الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كـلـــــية الآداب و اللـــغات

قـــسم اللـغـة و الأدب العربـي

الرقم التسلسلي:...../.....

رقم التسجيل :.....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص:لسانيات عامة

بعنوان:

الجهود الصوتية العربية الحديثة
مؤلفات الدكتور عصام نور الدين أنموذجا

إعـــداد الطـــالـبة:

حسناء عـــلال

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

الأستاذ الدكتور: محمد زهار .... جامعة محمد بوضياف بالمسيلة...رئـــيـســا

الدكتور: مصطفى بن عطية ... جامعة محمد بوضياف بالمسيلة...مشرفا ومقررا

الدكتور: خالد وهاب ..... جامعة محمد بوضياف بالمسيلة....ممتـحـنـا

السنة الجامعية: 1438-1439 هـ/2017-2018 م

شكر وعرفان

نحمد الله ونشكره أن وفقنا لأداء هذا العمل وما كنا لنبلغه لولا فضله

إلى خير الوجود عملا بقوله ، خير خلق الله

سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

أتقد م بالشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور "**بن عطية مصطفى** "

على مجهوداته وتوجيهاته وصبره معي طيلة فترة البحث

كما أقدم أسمى عبارات الشكر والامتنان للجنة المناقشة التي تحملت عناء

قراءة البحث وتصويبه، وقد تشرفت بقراءتها لبحثي

الشكر موصول لكل من ساعدنا على إتمام البحث.

علال حسناء

مقدمة

مقدمـة :

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه وأفضل رسله سيدنا محمد (ص) وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

إن اللغة العربية عالمية في سماء الخلود و أصبحت تنتشر بين الناس لا تعرف الأقطار والحدود، وتقتضي دراسة اللغة من الباحث تحديد المستوى المطلوب دراسته، فمستويات اللغة أربعة هي : المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي والمستوى الدلالي. فلا يكتسب الفرد لغته دون الاستماع إلى أصواتها؛ حيث إنّ المظهر المتطوّر لعلم اللغة الحديث يتمثل في علم الأصوات بمناهجه المتعددة ووسائل بحثه المختلفة، وبآلاته وأجهزته المتطورة التي يستخدمها الدارس في ميدان البحث والمدارسة، وهذا ما يدعو إعادة النظر في المستوى الأول أي المستوى الصوتي، وذلك بالعودة إلى الموروث المعرفي الضخم والأعمال اللغوية عند العرب القدماء مثل الخليل ابن أحمد في معجمه " العين " وسيبويه في كتابه "الكتاب " وابن جني في " سر صناعة الإعراب " ....إلخ.

و لهذا فإن ما توصّل إليه علماء العربية من نتائج في حقل الدراسات الصوتية يُعَدُّ سَبْقا كبيرا في هذا الميدان إذا ما قورن بكثير من الحقائق التي لم يُتَوصَّل فيه إلى نتائج واضحة إلا مؤخرا بالاستعانة بالوسائل العلمية المتطورة.إذ أنّ الدراسات الصوتية عند علماء العربية اعتمدت على الحس الدقيق في تمييز الأصوات و لا يزال المحدثون يولون اهتماما بالغا بالدراسة الصوتية، ولذا كان جديرا أن تظهر العناية بدراسة الأصوات في جوانبها المتعددة وخصائصها المختلفة سواء عند العرب أو الغرب .

-وعند إنجاز بحثي هذا اعتمدت على عدة مصادر ومراجع أذكر من أهمها : (علم الأصوات لكمال بشر) و (الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس) و(دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر) و(مبادئ اللسانيات ، لأحمد محمد قدور) و(الأصوات اللغوية

لعاطف فضل محمد) و(مدخل إلى علم أصوات العربية لغانم قدوري الحمد)، وقد انتفعت بها أيّما انتفاع في إثراء بحثي في مختلف جوانب الدراسة النظرية للموضوع .

بالإضافة إلى المدونة في الجانب التطبيقي والتي تمثلت في دراسة كتاب الدكتور عصام نور الدين بجزأيه:

الكتاب الأول (علم الأصوات اللغوية – الفونتيكا) و الكتاب الثاني (علم وظائف الأصوات اللغوية – الفونولوجيا) .

ويعود سبب اختيار هذا الموضوع إلى الرغبة في الكشف عن الجهود العلمية في ميدان علم اللغة لدى الباحثين العرب المحدثين، وخاصة في ميدان الدراسات الصوتية ثم البحث فيماا قدمه أعلام الدراسات الصوتية ممن لم تحظ مؤلفاتهم بالاهتمام مقارنة بما ألفه جهابذة علوم اللغة أمثال إبراهيم أنيس وأحمد مختار عمر وغيرهما، فاخترت لعينتي جهود الباحث العربي عصام نور الدين للكشف عن إسهامه في هذا الميدان.

وقد حاولنا من خلال بحثنا هذا الإجابة عن عدّة إشكاليات أهمها:

- ✓ إلى أي مدى ساهم العرب القدامى في مجال الدرس الصوتي ؟ وما المثير للاهتمام في دراساتهم؟
- ✓ إلى أي مدى ساهمت الجهود العربية الحديثة في إثراء الدرس الصوتي العربي؟

وكيف استفاد الدرس الصوتي العربي الحديث من الجهود الصوتية لدى الدارسين الغربيين المحدثين؟

- ✓ ما جديد الدراسات الصوتية عند الدكتور عصام نور الدين؟ وكيف ساهم في التجديد في الدرس الصوتي الحديث؟ هل أضاف الدكتور عصام نور الدين شيئا مهما في الدراسة الصوتية؟ أم أنه ساهم فقط في كيفية تقديم المادة الصوتية للطلاب والباحثين؟

وقد اخترنا لخوض غمار هذا البحث أن يكون عنوان هذا العمل: **الجهود الصوتية العربية الحديثة مؤلفات الدكتور عصام نور الدين " أنموذجا"**

وقد تطلبت هذه الدراسة إتباع خطوات وأدوات المنهج الوصفي التحليلي، وذلك للتعرف على مدى أهمية الدراسات اللغوية وعلى فروعها و اتجاهاتها المتعددة وكذا التعرف على الموروث الضخم في تراثنا اللغوي العربي الذي تركه لنا علماء العربية في مجال الدرس الصوتي ، بالإضافة إلى المنهج التاريخي لحاجة البحث في تأصيل الموروث اللغوي الصوتي .

و ارتأينا من أجل إنجاز هذا البحث أن نقسمه إلى مقدمة وفصلين وخاتمة كما يلي :

تضمن الفصل الأول من البحث مفاهيم أساسية في الصوتيات وقد احتوى معلومات أوليّة هامة في الدرس الصوتي، والتي تتطلب نقلا صحيحا مع الوصف والتفسير، وقد تناولت التعريف بعلم الصوتيات، ومختلف فروعه، وأهميته، بالإضافة إلى وصف جهود العرب القدامى في تراثنا اللغوي العربي، وتناولهم المبكّر للجانب الصوتي في دراستهم اللغوية.

والهدف من ذلك معرفة ما لاحظه العلماء من خصائص لصفات الحروف وكيفيات حدوثها في المخرج والمدرج والتجاويف المختلفة لمجرى الصوت.و كذلك ملاحظة وتسجيل التغيير في نطق بعض الأصوات اللغوية عبر المراحل الزمنية المختلفة.

بالإضافة إلى نظرة موجزة عن جهود الغربيين المحدثين في مجال الدرس الصوتي ومساهمتهم في الدرس الصوتي الحديث.

وأما الفصل الثاني فقد تضمن جهود الدكتور عصام نور الدين من خلال دراسة كتابه بجزأيه، والذي تناول فيه بعض المفاهيم الأساسية السائدة في حقل الصوتيات، بالإضافة إلى تطرّقه إلى محاولات التجديد في الدرس الصوتي الحديث، وذلك باعتماده على جديد الدراسات الصوتية عند الغربيين وتوظيف بعض النظريات الصوتية في تصنيف الأصوات اللغوية والهدف منه التعرف على الأطر العامة للفكر الصوتي العربي الحديث.

–وتجدر الإشارة إلى أنه لا يخلو أيّ بحث من بعض الصّعوبات والنقائص، ويرجع ذلك إلى نقص المراجع وقلة الدراسات السابقة للعيّنة المقصودة (مؤلفات الباحث عصام نور الدين)، مما صعب عليّ إبداء الأحكام والجزم بها، ومع ذلك فإني سعيت ما استطعت

إلى أن تكون دراستي هذه محاولة جادة يجد فيها الدارسون مستقبلا ما يعينهم على المضي قدما في هذا السبيل، والله الموفق.

الفصل الأول

المبحث الأول: الصوتيات، مفهومها ، وفروعها وأهميتها

أولا مفهومها:

يمكننا أن نعرف علم الصوتيات بأنه العلم الذي يدرس الصوت الإنسانيّ من وجهة النظر اللغوية وقد عدّ هذا اللون من الدرس علما، لتميّزه عن غيره من فروع الدراسة اللغوية من حيث موضوعه، ومنهجه ، وأهدافه .

<< فعلم الصوتيات لا يعنى بغير الصوت الإنساني إلا بقدر ما يخدم هدفه في دراسة ذلك الصوت ، ومحاولة التعرف على طبيعته ودلالته >> [1]

تعد الصوتيات العربية بحثا عامرا بالمصطلحات و المفاهيم القيمة التي أفادت منها الصوتيات الحديثة ويعد المصطلح من أهم الخصائص التي يتميز بها أي علم من العلوم إضافة إلى ما يحتويه من مبادئ عامة وأصول نظرية.....ويمكن أن نعتبر دراسة ما علما ، إذا كان لها العدد الكافي من المصطلحات الخاصة التي تحدد مختلف مفاهيمها ، والتي تكون بطبيعة الحال نابعة من ماهية الماهية المدروسة << والمصطلح له شقان ، لفظه الدال عل المعنى اللغوي المتداول في اللغة العامة ، وهو المعنى الذي وضعت له الكلمة ابتداء ، ومعناه في الاصطلاح وهو الذي تخرج به الكلمة من معناه اللغوي العام إلى معناه خاص في علم من العلوم ، ويسمى في اصطلاح اللغويين " المفهوم " وهذا يمكن أن يختلف فيه الدارسون>> [2]

<< في مجال الدراسة الصوتية ليس هناك اتفاق بين اللغويين في المصطلحات ومدلولاتها، كما أنه لا يوجد اتفاق بين الأصواتيين العرب على مقابلاتها في اللغة العربية >> [3]

---

[1] عبد العزيز أحمد علام :علم الصوتيات ، عبد الله ربيع محمود ، ص 19.

[2] رضا زلاقي، الصوتيات المعلميّة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006/2005.

[3] أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، سنة 1997 القاهرة ص65.

قد استعمل دي سوسير اللفظ (phonetics) للدلالة على ذلك الفرع من العلم التاريخي الذي يحلل الأحداث والتغيرات والتطورات عبر السنين وعده من أجل ذلك جزءا أساسيا من علم اللغة في حين حدد مجال الـ (phonology) بدارسة العملية الميكانيكية للنطق ، وعددها من أجل ذلك علما مساعدا لعلم اللغة .

<<أما مدرسة براغ اللغوية فتستعمل مصطلح (phnology) في عكس ما استعمله فيه دي سوسير، إذ تريد به ذلك الفرع من علم اللغة الذي يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتها اللغوية .

ولذلك نجد تربتسكوي يعتبر الفو نولوجي فرعا من علم اللغة أما (phonetics) فقد أخرجه كل من تربتسكوي . وجاكبسون من علم اللغة ، واعتبره علما خالصا من علوم الطبيعة يقدم يد المساعدة لعلم اللغة >> [1]

و استعمل <<علم اللغة الأمريكي والانجليزي مصطلح phonology) لعشرات السنين في معنى " تاريخ الأصوات " ودراسة التغيرات والتحولات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورها ، وهو حينئذ مرادفا لما يسمى phonetics historical أو diachronic phonetics >> [2] أما <<مصطلح phonetics فقد استعمل في معنى العلم الذي يدرس ويحلل ويصنف الأصوات الكلامية من غير إشارة إلى تطورها التاريخي.

وإنما فقط بالإشارة إلى كيفية إنتاجها وانتقالها و استقبالها.

وعلى هذا فالفرعان يعدان من صميم علم اللغة ، وإن دخل الأول تحت فروع فروع علم اللغة التاريخي والثاني تحت فروع علم اللغة الوصفي >> [3]

---

[1] أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، ص 66.

[2] المرجع نفسه :ص66.

[3] المرجع نفسه :ص 67.

ومن اللغويين << من رفض الفصل بين ما يسمى phonetics أو ما يسمى phonology) لأن أبحاث كل منهما تعتمد عل الأخرى ووضع الاثنين تحت المصطلح تحت المصطلح (phonetics) أو تحت المصطلح (phonology)

ومن اللغويين من فضل اعتبار المصطلحين مترادفين ، وميز الدراسة من الدراسة الوصفية عن طريق إضافة كلمة تاريخي أو وصفي عقب أي من المصطلحين >> [1]

أما في العربية فقد فضل الدكتور كمال بشر<< إبقاء مصطلح phonetics كما هو وعربه إلى فوناتيك ، ولم يقبل ترجمته إلى علم الأصوات حتى يكون التقابل واضحا بينه وبين " الفونولوجي "كما لم يقبل ترجمته إلى " علم الأصوات العام " لأن هذه الصيغة تناسب المصطلح الانجليزي general phonetics وليس مجرد phone tics "أما المصطلح الانجليزي phnology فقد قبل تعريبه إلى فونولوجيا أو ترجمته إلى علم الأصوات التنظيمي أو علم وظائف الأصوات أما الدكتور تمام حسان فقد أطلق ال phonetics " الأصوات " وعلى الـ(phonology) التشكيل الصوتي ووضع المصطلحين جنبا إلى جنب بالحروف العربية >> [2] وحين دخل مصطلح (الفونتيك) درسنا اللغوي الحديث أبقاه بعض الدارسين دخيلا ، فقال :<< فونتيك دون تعريب وغالبا ما كان يقرن بكتابته بإحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية أي (phonetics) أو (phonétique) مع شروح لمدلوله بالعربية >> [3] كما << ترجم إلى (علم الأصوات) و(منهج الأصوات) و (علم الأصوات العام) و (علم الأصوات) و (علم الأصوات اللغوية) و (الصوتيات) و(الصوتية)>> [4]

وكذلك كان شأن مصطلح (الفونولوجيا) إذ تعددت مذاهبه المترجمين والدارسين العرب المحدثين في إدخاله العربية .

---

[1] أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، ص 66.

(2) المرجع نفسه: ص 67.

(3) المرجع نفسه: ص 69.

(4) أحمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات ، دار الفكر (ط2 ، ت 1990) دمشق ، ص 72.

<< فمنهم من فضل استعماله كما هو فقال (الفونولوجيا) ثم كتبه بالحروف اللاتينية ومنهم من حاول تعريبه فقال (علم الفونولوجي) أو (التحليل الفونولوجي) واقترحت للفونولوجيا تسميات عربية نحو (منهج التشكيل الصوتي) أو (علم الأصوات التشكيلي) أو (علم الأصوات التنظيمي) أو (علم وظائف الأصوات) أو (علم النطق)>> [1] وقد عرف مصطلح الفونتيكا أو علم الأصوات << أنه العلم الذي يهتم بدراسة الأصوات المنطوقة في لغة ما وتحليلها وتصنيفها بما فيها ذلك طريقة نطقها وانتقالها وإدراكها>> [2]ولما تقدم الدرس الصوتي بفضل الجهود الصوتية المتواصلة ومساعدة الأجهزة والآلات استطاع العلماء أن يقفوا على حقائق صوتية لم تكن معروفة من قبل واكتشفوا أن للصوت جوانب يقتضي كل جانب منها النظر بأسلوب يختلف عما يتبع مع الجانب الآخر، و وجدوا أنه من الأنسب أن يخصص فرع من العلم أو منهج من الدرس لكل من هذه الجوانب أو لكل مجموعة منها .

<< والفونتيك عند مقابلته بالفونولوجيا يصبح ذا مدلول ضيق نسبيا إذ هو يطلق حينئذ ويراد به دراسة الأصوات من حيث كونها أحداثا منطوقة بالفعل actual speech events لها تأثير سمعي معين Ouditory effect دون نظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في اللغة المعنية غنه يعني بالمادة الصوتية لا بالقوانين الصوتية ، وبخواص هذه المادة أو الأصوات بوضعها ضوضاء hoise لا بوظائفها في التراكيب الصوتية"للغة من اللغات >> [3]

---

[1] أحمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات ، ص 73.

[2] سامي عياد حنا ، كريم زاكي حسام الدين ، نجيب جريس : معجم اللسانيات الحديثة ،(د ط ، د ت) ص 103.

[3] كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب (د ط، ت 2000) ص 65-66.

ثانيا : فروعها

<<إن علم الأصوات فرع من علم اللغة ، ومهمته دراسة الكلام ، والكلام هو الوسيلة اللغوية الوحيدة المستخدمة للاتصال بين أفراد الجنس البشري ولا يتحقق الكلام إلا بوجود " متكلم " ومتلقي " سامع " ورسالة " وهو ما يريد
المتكلم أن يوصله إلى السامع وأخيرا الوسط الأثيري الهوائي >> [1]

<< والكلام في الواقع إلا قيام الإنسان بحركات تبدأ في الحجاب الحاجز ، ويشترك فيها أعضاء الصدر ، وأخرى واقعة في التجاويف الحلقية والفموية ، والأنفية ، تؤدي هذه الحركات إلى ضوضاء تملئ الجو حوله ، ويمكن عن طريق الهواء أو أية وسيلة أخرى أن تصل إلى أذن السامع وعن طريقها والأجهزة السمعية الأخرى تصل إلى المخ>> [2]

<<فإذا كان السامع من مجموعة المتكلم اللغوية ، أو علم بلغته يمكنه أن يستجيب لهذه الضوضاء ، لأنه يفهمها ، من أجل ذلك "يمكن دراسة الكلام من زوايا مختلفة كل زاوية منها تحتل فرعا مستقلا عن علم الأصوات وقد ظهر في الدرس الصوتي ثلاثة فروع رئيسية لعلم الأصوات وهذه الفروع تختلف فيما بينها من حيث نشأتها وتطورها من حيث وسائل الدراسة فيها >> [3]

<<فالصوتيات (phonétique) علم يدرس الأصوات البشرية " فإذا تأملنا دورة الخطاب فإننا نلاحظ أن الصوت ينتقل من المتكلم الذي يستعمل جهاز النطق لإنتاجه نحو السامع عبر الهواء عندما يكون التركيز على الناطق فإن الصوتيات تكون صوتيات فيزيولوجية و عندما تخص الدراسة الموجات الصوتية فإن ميدان الدراسة يسمى الصوتيات الفيزيائية و

---

[1] عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، دار المسيرة، (ط1، ت 1996) ص45.

[2] المرجع نفسه: ص 45.

[3] المرجع نفسه: ص 46 .

عندما يخص البحث ما يتلقاه السامع فإننا نكون في ميدان الصوتيات السمعية >> [1]

إن أصوات الكلام لها ثلاثة جوانب متصلة لا يمكن تصور أحدها بدون الآخر " هذه الجوانب هي :

1- <<جانب إصدار الأصوات production و الجانب النطقي anticulatony aspect وهو ما يشار إليه كذلك بالجانب الفسيولوجي أو العضوي للأصوات physiological aspect ويتمثل هذا الجانب في عملية النطق من جانب المتكلم وما تتظمنه هذه العملية من حركات أعضاء النطق.

2- جانب الإنتقال أو الانتشار في الهواء transmission أو الجانب الاكو ستيكي acoustic أو الفيزيائي Physical ويتمثل هذا الجانب في الموجات الصوتية المنتشرة في الهواء نتيجة لحركات أعضاء النطق>> [2]

3- << جانب استقبال الصوت reception أو الجانب السمعي auditony aspcet ويتمثل ذلك في تلك الذبذبات المقابلة للموجات الصوتية التي تؤثر في طبلة أذن السامع وتعمل عملها في ميكانكية أذنه الداخلية وفي أعصاب سمعه حتى يدرك الأصوات>> [3]

-هذه الجوانب الثلاثة تقع كما هو واضح في مجال علم الأصوات phonotics وهو المختص بدراستها والنظر فيها دون غيره من فروع علم اللغة غير أن تعدد هذه الجوانب وتنوعها يقتضي تعدد في مناهج علم الأصوات << أو يستلزم تفريعه إلى فروع يقابل كل فرع منها جانبا من جوانب الصوت ويقوم بدراسته وتحليله وفقا لطبيعته ومكوناته وهذا ما حدث بالفعل ، قد ظهر في الحق اللغوي ثلاثة فروع رئيسية لعلم الأصوات

---

[1] مصطفى حركات : الصوتيات و الفونولوجيا ، المكتبة العصرية (ط 1 ، ت 1198) ص 14.

[2] كمال بشر : علم الأصوات ، ص 41.

[3] المرجع نفسه : ص 42.

تختلف فيما بينها من حيث نشأتها وتطورها ومن حيث وسائل الدرس فيها، ومن حيث قوتها وضعفها أو درجة نموها ونضجها و هذه الفروع هي >> [1]

1- علم الأصوات النطقي أو الفسيولوجي articulatary or physiologicd phonetics :

<< جانب إصدار الأصوات أو الجانب النطقي وهو ما يشار إليه كذلك بالجانب الفسيولوجي أو العضوي للأصوات ويتمثل هذا الجانب عن أعضاء النطق ويدرس علم الأصوات النطقي أو الفسيولوجي >> [2] فهو فرع من فرع علم اللغة يدرس << جهاز النطق من منظار التشريح و الفيزولوجيا و يضيف طريقة أعضاء النطق للأصوات اللغوية ومخارج هذه الأصوات>> [3]

ويعد من أقدم الفروع ، و أكثرها انتشارا ، حيث بدأت الدراسات فيه منذ وقت مبكر فقد كانت الدراسة الصوتية القديمة شبه محصورة في هذا الفرع لأن الاعتماد فيه يكون الملاحظة الذاتية .

ويختص هذا الفرع بالجوانب الآتية :

أ- << دراسة الأصوات المنطوقة و التفريق بينها من حيث " لثوية ، أو شفوية " أو غيرها والكيفية التي ينطق بها " انفجارية أو احتكاكية " وصفتها " مهجورة ، أو مهموسة ، ونوعها " أنفية أو فموية " إلى غير ذلك.

ب- الطريقة التي بها تكون الأعضاء المستخدمة في هذا التكوين

ج- وظيفة الصوت المنطوق>> [4]

---

[1] كمال بشر : علم الأصوات ، ص 42.

[2] زين كامل الحوسيكي : نجلاء محمد عمران مختارات صوتية :دار المعرفة الجامعية مصر (د ط ، د ت)ص 66.

[3] روعة محمد ناجي : علم الأصوات وأصوات اللغة العربية ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان (ط1 ، ت 2012) ص 7.

[4] عاطف فضل محمد : الأصوات اللغوية ، ص 46.

<<ويعد هذا الفرع حظا في الانتشار في البيئات اللغوية كلها ويرجع السر في ذلك إلى وظيفة هذا الفرع وإلى طبيعة الميدان المخصص له فهو يدرس نشاط المتكلم بالنظر في أعضاء النطق وما يعرض من حركات فيعين هذه الأعضاء و يحدد وظائفها ودور كل منها في عملية النطق منتهيا بذلك إلى تحليل عملية إصدار الأصوات من جانب المتكلم وهذا النوع من الدراسة سهل المنال للملاحظة الذاتية فالممارسة الشخصية بطريقة دوق الأصوات ونطقها مرة بعد مرة بعد أخرى وتحديد نقاط النطق وتعيين حركات أعضاء النطق ، كلها أمور في متناول يد الدارس، وليست في حاجة إلى عناء كبير أو تدريب شاق ، ومعظم الأعضاء التي تشترك في إصدار الأصوات تخضع لنظر العين المجردة أو يمكن ملاحظتها بمساعدة آلات بسيطة >> [1] <<ومن الجدير بالذكر هنا أن علم الأصوات النطقي" يستمد كثيرا من أدواته الدراسية من علوم التشريع و الفيزياء والطب و التقنية الآلية ويستخدمها لتحليل الأصوات اللغوية تحليلا علميا ولسانيا متكاملا >> [2]وقد أتاح التقدم العلمي لعلم الأصوات النطقي << أن يخطو خطوات بعيدة المدى في دراسة أعضاء آلة النطق وكيفية إنتاج الأصوات ، فاستعان الدارسون بعلم التشريح وعلم وظائف الأعضاء في التعرف الدقيق على العملية النطقية و الكشف عن الكثير من إسرارها >> [3]

2- علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي acoustic or physical phonetics:

<<علم الأصوات الأكوستيكي فرع من علم الأصوات يهتم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع ، وبعضهم يطلق عليه اسم

---

[1] غانم قدوري الحمد : المدخل إلى علم أصوات العربية ، دار عمار (ط1 ، ت 2004) ص 21.

[2] أحمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات ، دار الفكر (د ط ، ت 2008) ص 76.

[3] غانم قدوري الحمد : المدخل إلى علم أصوات العربية ، ص21.

علم الأصوات الفيزيائي ، وهو اختيار jakobson و joos و fant . Halle وغيرهم>>

[1] و<< وظيفة علم الأصوات الفيزيائي دراسة التركيب الطبيعي للأصوات فهو يحلل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات الهواء في الجهاز النطقي المصاحبة لحركات أعضاء هذا الجهاز ، ومعنى هذا أن وظيفة مقصورة على تلك المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع>> [2]

<<ويعني هذا أن الدراسة فيه اقتصر ميدانها على المنطقة الواقعة بين فم المتكلم أو الناطق وأذن السامع " فعلم الأصوات الأكوستيكي هو العلم الذي يبحث في الخصائص الفيزيائية للموجات الصوتية التي يحدثها نشاط أعضاء النطق ، وتنتقل عبر الهواء بين المتكلم والسامع >> [3]

يميل علم الأصوات الفيزيائي بالرغم من كونه فرعا من علم لغوي إلى الدراسة العلمية " فيأخذ مبادئه ونظرياته الأساسية من الفيزياء وهو ما جعله مثيرا للاهتمام وهو من العلوم التي وسعت النطاق التجريبي لعلم الأصوات ، والإفادة منه في العديد من المجالات كتطوير وسائل الاتصال وتعليم الصم ومعالجة عيوب النطق ، ويمكن تحديد اختصاصه في جانبين هما :

<< أ- دراسة الموجات والذبذبات الصوتية الذي أحدثها المتكلم .

ب- دراسة الوسيط الذي انتقل عبره الكلام إلى أذن السامع أو القناة التي مر منها حتى وصل إلى المتلقي>> [4]

وبهذا أن مرحلة إنتاج الأصوات أو نطقها ، ميدان لدراسة صوتية واسعة يكشف فيها عن طبيعة العملية النطقية ، وعن طبيعة كل عضو في جهاز النطق والتحركات التي يقوم بها مع كل صوت من أصوات اللغة ، وأيضا عن المكان الذي يخرج منه الصوت اللغوي ،

---

[1] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ، ص 19.

[2] غانم قدوري الحمد : المدخل إلى علم أصوات العربية ، ص22.

[3] عاطف فضل محمد : الأصوات اللغوية ، ص 46.

[4] محمود عكاشة : أصوات اللغة ، دار المعرفة ، مصر (ط2 ، ت 2007) ص 15.

والكيفية التي ينطق بها ، وما يترتب عن ذلك من تصنيف الأصوات وتقسيمها ، كما يكشف في هذا الجانب أيضا عن الواقع الفسيولوجي لكل ظاهرة من الظواهر الصوتية الأدائية.

<< وقد عرفت هذه الدراسة قديما "حيث بدأت مبكرة في بيئات لغوية عديدة كما حدث عند الهنود واليونان والعرب ، ونمت إلى حد كبير في العصر الحديث حتى أصبحت تمثل فرعا من فروع علم الصوتيات ، ومنهجا من مناهجه عرف بالدراسة الصوتية الفسيولوجيا أو بعلم الصوتيات الفسيولوجي>> [1]

3- علم الأصوات السمعي auditony phonetics:

<<وهذا الفرع الأخير هو أحدث فروع علم الأصوات على الإطلاق وهو ذو جانبين :جانب عضوي أو فسيولوجي ph ysiological وجانب نفسي ps ychological أما الأول فوظيفته النظر في الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أذن السامع وفي ميكانيكية الجهاز السمعي ووظائفه عند استقبال هذه الذبذبات وهي مرحلة تقع في مجال علم وظائف أعضاء السمع كما هو واضح >> [2]

<< ويركز الجانب الثاني جهوده على البحث في تأثير هذه الذبذبات ووقعها على أعضاء السمع (الداخلية منها بوجه خاص) وفي عملية إدراك السامع للأصوات وكيفية هذا الإدراك ، وهذه مرحلة نفسية خالصة وميدانها الحقيقي هو علم النفس >> [3]

<< وهذان الجانبان متصلان غير منفصلين فهما وجهان لشيء واحد ، أو خطوتان متتاليتان لعملية استقبال الأصوات " ومن ثم جرى العرف عند غالبية الدارسين على النظر إليهما معا تحت هذا الاسم الالمشهور:علم الأصوات السمعي ، وهناك على كل حال من سيكون في هذا المسلك نفسه ، وهو جمعهما معا ، ولكن باسم آخر وهو علم

---

[1] عبد العزيز أحمد علام : عبد الله ربيع محمود ، علم الصوتيات ، ص 31.

[2] كمال بشر : علم الأصوات اللغوية ، ص 42.

[3] المرجع نفسه : ص 43.

الأصوات النفسي مرجحين بذلك الجانب النفسي على الجانب الآخر ، على أساس أن العملية النفسية هي ذات الأثر الواضح في سلوك السامع عند إدراكه للأصوات >> [1]

<<وازدادت عناية الباحثين في العصر الحديث بالجانب السمعي للأصوات اللغوية وأدوات بحوثهم في هذا الجانب إلى نشأة علم الأصوات السمعي الذي كان أحدث فروع علم الأصوات >> [2] إن هذا النوع من الدراسة يحتاج إلى أجهزة وآلات ليست متاحة للغوي عادة ، أو هو ليس بقادر على التعامل معهما بطريقة تضمن له الدقة في عمله، << فليس من الغريب إذن أن تتخلف الدراسة في علم الأصوات السمعي بجانبيه أشواطا بعيدة عن مثيلاتها في الفرعين الآخرين ، وهما علم الأصوات النطقي وعلم الأصوات الفيزيائي ، ومن النادر أن تجد بحثا صوتيا عاما أو باحث لغوي عاما يعرض لهذا العلم ومشكلاته ، قانعا بعلم الأصوات النطقي وقدر معين من مباحث علم الأصوات الفيزيائي >> [3]<< وبهذا أصبح هذا الفرع محصورا في دائرة المتخصصين تخصيصا دقيق في فسيولوجيا الجهاز السمعي وعلم النفس الإدراكي ،فهو يتمثل في مدى تأثير طبلة الأذن بالأصوات ، أي في ميكانيكية الأذن الداخلية ، وفي استجابة الأعصاب السمعية ، ويحجم دارسو اللغة عن دراسة هذا الفرع ، لما فيه من صعوبات كثيرة تقف حائلا أمام غير المتخصصين به تخصصا دقيقا >> [4]

أهميتها:

<<يعد علم الأصوات الفرع الأول والرئيسي في النظام اللغوي الشامل ، وتكون الفروع الأخرى تبعا له ، لأن هذا الفروع لا تقوم عليه ، فالدراسة تكون للصوت ، ثم للكلمة ، ثم

---

[1]) كمال بشر : علم الأصوات اللغوية ، ص 43.

[2] غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربية ، ص 23.

[3] المرجع نفسه : ص 23.

[4] عاطف فضل محمد : الأصوات اللغوية ، ص46-47.

للجملة ، وقد اهتم بهذا النوع القدماء والمحدثون على حد سواء ، مع اختلاف الوسائل والأساليب ، فما الأهمية المتوخاة من دراسة هذا العلم >> [1]

ويقول الدكتور محمد السعران:<< لا يمكن الأخذ في دراسة لغة ما ، أو لهجة ما دراسة علمية ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها وأنظمتها الصوتية فالكلام أولا ، وقبل كل شيء سلسلة من الأصوات ، فلا بد في البدء بالوصف الصوتي للقطع الصغيرة أو للعناصر الصغيرة ، أقصد أصغر وحدات الكلمة >> [2]

وهذا ما تقتضيه الدراسة الصوتية إذ نجد أن << الدراسة الصوتية على الرغم من اهتمام الأقدمين بها ، لم تلق العناية اللائقة بها في العصور المتتالية بعد ذلك ، ولم تحظ بما حظيت به البحوث اللغوية الأخرى من الدرس الشامل والبحث المستفيض ، وأغلب الظن أنها لم تدخل في عداد البحوث العلمية الدقيقة إلا في أواخر القرن الماضي أو قبل ذلك بقليل ، عندما اتضحت قسمات الدراسة اللغوية بعامة وتحددت معالمها ، ورأى الباحثون ضرورة تفريعا فروعا مختلفة يتناول كل منها جانب من جوانب اللغة ، وكان علم الأصوات واحد من هذه الفروع>> [3].

ولا نستطيع أن ننفي أن لعلم الأصوات أهمية بالغة في دراسة اللغة وتحليلها في المجال التطبيقي والمجال النظري المتخصص على السواء.

تظهر أثار دراسة الأصوات في هذا المجال في صور عدة نكتفي بذكر الأمثلة الآتية :

1- في تعلم اللغة القومية :

<<الدراسات الصوتية من خير وسائل تعلم اللغة القومية تعلما سليما وسبيل من سبيل رقيها والمحافظة عليها ، وبخاصة في المراحل الأولى ، معرضون للخطأ من نطق اللغة والانحراف بها عن الطريقة الصحيحة لأدائها ، ذلك أن المتعلمين يأتون من مناطق

---

[1] عاطف فضل محمد : الأصوات اللغوية ، ص39.

[2] محمود السعران : علم اللغة ، دار الفكر العربي ،القاهرة (ط2 ، ت 1997) ص 104.

[3] كمال بشر : علم الأصوات اللغوية ، ص 576-577.

مختلفة وينتمون إلى بيئات اجتماعية غير متجانسة ، ولكل واحد من هؤلاء عاداته النطقية التي يؤدى بها لهجته المحلية >> [1]

وكذلك تظهر أهمية علم الأصوات في :

2-تعلم اللغات الأجنبية :

<< ذلك أن لكل بيئة لغوية كما هو معلوم ، عادتها النطقية الخاصة بها فإذا ما أقدم أصحاب لغة ما على تعلم لغة أخرى كانوا عرضة لأن يخطئوا في نطق أصوات هذه اللغة الأخيرة وأن يخلطوا بين أصواتها >> [2] وعليه << إن أي إنسان يريد أن يتعلم كيف ينطق لغة أجنبية بدقة أن يكتسب أولا القدرة على أداء العادات النطقية الجديدة ، يجب أن يعود نفسه نطق الأصوات الأجنبية بدقة كما ينطقها أبناء اللغة نفسها ولا يستمر على احتفاظه بعاداته النطقية >> [3]

بالإضافة إلى وضع ما يسمى بـ :

<<**وضع الألفبائيات وإصلاحها** : وهي ذات أهمية كبرى في وضع الألفبائيات الجديدة للغات التي لم تكتب بعد ، وفي إصلاح تلك الألفبائيات التي تقصر عن الوفاء بأغراضها

3- صلة الدراسة الصوتية بالدراسة المعجمية :وللدراسة الصوتية صلة قوية بالدراسة المعجمية ، ولابد للمعاجم اللغوية من الاستعانة بالدرس الصوتي اللغوي .

4- صلة الدراسة الصوتية وأنظمة اللغة الأخرى : تعد الدراسة الصوتية عاملا مهما في دراسة أية لغة في مستوياتها الصرفية . والنحوية والدلالية >> [4]

هذا بالإضافة إلى عنصر آخر ذات أهمية بالغة في الحياة وهو :

---

[1] كمال بشر : الأصوات اللغوية ، ص 585

[2] عاطف فضل محمد : الأصوات اللغوية ، ص40

[3] أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، ص 403

[4] عاطف فضل محمد : الأصوات اللغوية ، ص 40 – 41

تعليم الصمّ وعلاج عيوب النطق والسمع :

<<استخدم علم الأصوات في تعليم الصم ذو أهمية عملية خاصة ، سواء كان الشخص المريض ثقيل السمع ، أو كان مولود وهو أصم ، أو كان قد أصيب بالصمم في وقت متأخر ، وقد خصص علم الأصوات جهدا كبيرا لمساعدة الصم على الكلام حتى يمك أن ينتجوا إشارات صوتية مفهومة ، ومساعدتهم عل الاستقبال حتى يمكن أن يدركوا الإشارات المرسلة إليهم >> [1]ونستطيع القول أن علم الأصوات له أهمية كبيرة في مختلف مجالات البحث اللغوي سواء ما تعلق بالجانب النظري أو الجانب التطبيقي .

المبحث الثاني : جهود العرب القدامى في مجال الدرس الصوتي

لم يكن اهتمام العرب بالبحث اللغوي في بداية الدراسات العربية ولم يرد عن العرب أنهم عرفوا الدرس الصوتي كعلم مستقل عن بقي العلوم الأخرى ، وذلك أنهم صبوا اهتمامهم للعلوم الشرعية والإسلامية ثم بعد ذلك اتجهوا إلى العلوم الأخرى .

قال السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء معبرا عن هذه الفكرة :

<< إنه منذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأ علماء المسلمين يسجلون الحديث النبوي ويؤلفون في الفقه الإسلامي والتعبير القرآني وبعد أن تم تدوين هذه العلوم اتجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم غير الشرعية ومن بينها اللغة والنحو>> [2]

<<وذلك أن الدرس الصوتي عند العرب من أصل الجوانب التي تناولوا فيها دراسة اللغة، ومن أقربها إلى المنهج العلمي ، وذلك أن أساس هذا الدرس مبني على القراءات القرآنية ، وهو علم وإن كان متأخرا، من حيث الوضع النظري، على بعض العلوم العربية الأخرى كالنحو فإنه أسبق منها من حيث الواقع العلمي>> [3] وفي هذا الصدد يمكن

---

[1] أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، ص407

[2] أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ، عالم الكتب، (ط6 ، ت1988)، القاهرة ، ص79

[3] عبد الراجحي : فقه اللغة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص 129

القول إنّ << العرب هم أول من أفرد هذا الموضوع بالبحث وذلك لضبط القرآن وأطلقوا عليه اسم تجويد القرآن أو علم التجويد >> [1]

<< عرف العرب علم الأصوات ، إلا أنهم لم يذكروه تصنيفا من تصنيفاتهم كما ذكروا علم البلاغة ، وعلم النحو ، وعلم التجويد ، إلا أن أبحاثه وجدت لديهم حتى لا يمكن القول : إن علم الأصوات كان علما واضح الملامح محدد السمات ، وليس أدل على ذلك من أن علم التجويد وهو علم أصوات استعمل مصطلحات هي المصطلحات التي وجدت في المباحث الصوتية التي عرفت عند علماء النحو واللغة ، ولولا أن علم التجويد اقتصرت مباحثه على قراءة القرآن لكان هو في العربية علم الأصوات >> [2]

<< ونستطيع القول أن العرب أولوا اهتماما كبير بعلم الأصوات وهذا يعني أنهم "تناولوا الأصوات اللغوية من مبدأ صحيح ودراستها دراسة وصفية واقعية قائمة على الملاحظة الذاتية وبعيدة عن الافتراض والتأويل >> [3]

إن موضوع علم الأصوات.قد شغل العديد من اللغويين فقد بذل علماء العربية جهودا كبيرة في هذا المجال ومن بين هؤلاء :

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي: « *وبالنظر إلى التطور الحاصل في علم الأصوات نجد أن دراسة الصوت اللغوي أخذ اتجاهات متعددة فأصحاب المعاجم هم أقدم من تحدث عن الصوتيات من العرب ويعتبر معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي من أهم المصنفات في الدراسة الصوتية» .

---

[1] محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية ، دار الفكر ، للطباعة والنشر والتوزيع (د ط ، د ت)، ص 43.

[2] عبد العزيز الصيغ : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، ص 15.

[3] عبده الراجحي: فقه اللغة في الكتب العربية ، ص 131 .

* أبو الرحمن الخليل بن أحمد الآزدي الفراهيدي (100هـ.175هـ) تنسب له زعامة نحاة البصرة وهو مبتكر علم العروض .أشهر مصنفاته كتاب العين وهو أول معجم عربي.وقد دعاه بهذا الاسم لأنه بدأ بحرف العين . من آثاره أيضا .كتاب النغم وكتاب النقط والشكل.

<< إن ما قام به الخليل بن أحمد كثير وكثير جدا فقد عدا إماما في الفكر اللغوي بعامة وفي الفكر الصوتي بخاصة وكانت آراءه وأفكاره ورؤاه وجهوده اللغوية الأساس المرجعي لكل من جاء بعده من العلماء والباحثين وإن من أبرز ما قدمه الخليل بن أحمد أنه قام بوضع معجم في العربية هو معجم (العين) الذي رتبه ترتيبا صوتيا وعمل لدى مقدمة حلل فيها أصوات اللغة العربية تحليلا علميا حدد فيها مخارج الحروف وصفاتها>> [1] كما نجد أنه ارتبط اسم الخليل بن أحمد بمجال العروض فقد كانت آثاره و مؤلفاته يقتدى بها في مجال اللغة والنحو والعروض والصرف ومختلف العلوم اللسانية .

2- سيبويه :

<< نبغ في الدرس اللغوي الذي بلغ قمته في مؤلفه المعروف (الكتاب) وهو كتاب العربية الخالد ودستورها اللغوي الأول الذي لم يؤثر في علوم العربية كتاب قبله تناول في كتابه "الكتاب" قضايا النحو والصرف وخاصة بمباحث خاصة بمخارج الأصوات والإدغام ونلحظ أن جل ما في الكتاب هي آراء الخليل بن أحمد >> [2] .

<< وقد كان منهج سيبويه امتدادا لمنهج الخليل بن أحمد وذلك بمعالجة الأصوات فهو منهجا وصفيا قائما على الملاحظة الذاتية والمشاهدة والاستقراء "وكانت كتابات الخليل وسيبويه هي الأصل والمرجع الأول لكل من جاء بعدهما من علماء النحو واللغة والتجويد القرآني>> [3] .

ويعد كتاب سيبويه من أقدم المصادر التي اهتمت بدراسة الأصوات العربية ووصفا وصف مفصلا وهذا راجع إلى أخذه العلم عن أستاذه الخليل بن أحمد.

---

[1] عاطف فضل محمود: الأصوات اللغوية، ص 130.

[2] عاطف فضل محمود: المرجع نفسه : ص 182-183.

[3] عبد العزيز أحمد علام: عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص 78.

<< وقد تأثر بكتاب سيبويه كل من جاء بعده من النحاة واللغويين لا في آراءه للنحويين فحسب بل في آرائه الصوتية كذلك>> [1] .

ومن المؤكد أنه لايخلو كتاب قديم من الكتب المؤلفة في النحو أو الصرف من آراء سيبويه ومباحثه المختلفة

<< تضمن كتاب سيبويه مباحث مهمة عن أصوات العربية خاصة في باب الإدغام وباب الوقف>> [2]

3- ابن جني :

يعتبر << أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل ونظر إليها عل أنها علم قائم بذاته ابن جني المتوفي عام (392هـ) في كتابه سر صناعة الإعراب >> [3] وهذا ما جعله يؤكد هذا بقوله في كتابه:

<<وما علمت أن أحد من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض ولا أشبعه هذا الإشباع >> [4] .

وبالحديث عن ابن جني وما أضافه في مجال الدراسة الصوتية تستطيع القول عن ابن جني يعتبر الرائد في هذه الدراسة فهو أول من استعمل مصطلحا لغويا للدلالة عل العلم مازلنا نستعمله حتى الآن وهو علم الأصوات .

<< وقد انفرد ابن جني بمميزات عديدة "ومن المعروف أن ابن جني أول من عرض لجهاز النطق فشبهه بالناي وبوتر العود ليقدم صورة عن العملية الطبيعية لإنتاج الكلام ولوضح

---

[1] رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي القاهرة (ط 2 ، ت)، 1985، ص 16.

[2] غانم قدوري الحمد : المخل إلى علم أصوات العربية ، ص 9.

[3] أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير و التأثر ، عالم الكتب ، القاهرة (ط 6)، 1988، ص 100.

[4] المرجع نفسه : ص 101.

تقسيم الأصوات حسب المخارج وتقسيمها إلى أصوات صامتة وأخرى متحركة >> [1]

<< ومن الملاحظ أن ابن جني "بين تمييزه بين الصوامت والصوائت على أساس مجرى الهواء عند النطق وهذا ما يساير وجهة نظر الدرس الصوتي الحديث الذي يقسم الأصوات هذا التقسيم على هذا الأساس أيضا >> [2]

4- ابن سينا:

<< طبيب فيلسوف منح الدرس الصوتي زخما يختلف عما قدمه اللغويين القدماء في هذا الميدان جاءت آراءه في رسالة سماها بـ (رسالة أسباب حدوث الحرف) وهو في هذه الرسالة يعتمد على الجوانب التشريحية والطبية والفيزيائية >> [3] فقد تناول ابن سينا طبيعة الصوت وتوصل إلى أن العملية الصوتية تتضمن عناصر ثلاثة هي :

1- << وجود جسم في حالة تذبذب.

2- وجود وسط تنتقل منه الذبذبات الصادرة عن الجسم المتذبذب .

3- وجود جسم يستقبل هذه الذبذبات . وهو ما انتهى إليه المحدثون من علماء الأصوات.

والمتتبع لرسالة ابن سينا في الأصوات العربية " أسباب حدوث الحرف " والتي قسمها إلى ستة فصول نجد أن حديث ابن سينا في هذه الرسالة أشبه بحديث علماء وظائف الأعضاء فلا نكاد نلمح فيها أنه تأثر كغيره بكتاب سيبويه ، فله مصطلحات ، وله وصفة الأصيل لكل صوت مما جعله محل إعجاب وتقدير من بعض اللغويين المحدثين >> [4]

ومن خلال ما تقدم تسطيع القول أن للعرب فصل في تأصيل الدراسة الصوتية وهذا من خلال جهودهم المبذولة في مجال الدرس الصوتي .

---

[1] عبد الراجحي : فقه اللغة غفي الكتب العربية ، ص 133.

[2] المرجع نفسه: ص 137.

[3] عاطف فضل محمود : الأصوات اللغوية ، ص 189.

[4] رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ، ومناهج البحث اللغوي ، ص 18-19.

<< ولقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون أنه جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي ، فوضعوا لنا الصوت العربي وصف أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم >> [1]

المبحث الثالث : الجهود العربية الحديثة في مجال الدرس الصوتي عند كل من:

1- إبراهيم أنيس.

2- أحمد مختار عمر .

<< يمكن القول إنّ الدراسات الصوتية اللغوية تقدمت تقدما كبيرا في عصرنا غير أن السبق في هذه الدراسة كان الباحثون الغربيون في خوض غمار تلك المباحث في هذا العصر ، وهذا ما أدى إلى تعدد مناهج دراسة علم الأصوات ، وتنوع موضوعاته، وهذا راجع للتقدم الصناعي في بلدان الغرب باستعمالهم آلات ووسائل جديدة ساعدتهم كثيرا في دراستهم " وعادت الحياة إلى الدراسات الصوتية العربية من جديد بعد رقدة استمرت سنين كثيرة ، وأهمهم فيها رافدان كبيران هما: الدراسات الصوتية العربية القديمة عند علماء العربية وعلماء التجويد>> [2]

وقد ساعد في ذلك مساهمة عدد من الباحثين العرب الذين درسوا في جامعات الغرب فاطلعوا على مصادر هذا العلم وقد نقلوا كثيرا من موضوعاته إلى العربية، وكانت من نتيجة ذلك ظهور عدد كبير من المؤلفات الحديثة في هذا العلم << وهذه المؤلفات متعددة المناهج ، ومتنوعة الموضوعات ، منها المترجم ومنها المؤلف ومنها ما ينحو منحى الدراسات القديمة ، ومنها ما ينتج على منوال الدراسات الحديثة>> [3]

وهناك عدد كبير من الباحثين في الدراسات الصوتية والذين ألفوا كتبا عربية في علم

---

[1] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ، ص 04.

[2] غانم قدوري الحمد: المخل إلى علم الأصوات العربية، ص 17.

[3] المرجع نفسه : ص 17.

الأصوات اللغوية في العصر الحديث نذكر منها : باحثين أردنا دراسة جهود كل منهما في مجال الدرس الصوتي وهما :

أولا : الجهود العربية الحديثة عند إبراهيم أنيس

لقد حظيت اللغة العربية بمن وجهوا اهتمامهم في سبيل خدمتها، وبذلوا جهودا في تقعيد تراكيبها وأحوالها، وقد خلفت لنا جهود هؤلاء تراثا لا مثيل له.

<< ويعد كتاب الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس أول محاولة عربية لوصف أصوات العربية وصف جديد، أفاد فيها من جهود القدماء والمحدثين كليهما>> [1]

و << كتاب الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس "هو أول كتاب متكامل باللغة العربية عن الدراسات الصوتية عن المنهج اللغوي الحديث، وقد صدرت أول طبعاته عام 1943م >> [2] .

حيث نجد أن الدكتور إبراهيم أنيس قد حدد الغاية من عمله هذا في نقطتين رئيسيتين هما :

1- << اللبس عن كثير من المفاهيم و الآراء التي أتى بها المتقدمون من علماء اللغة، والتي تكررت، في رأيه، عند المتأخرين دون فهم أو تجديد

2- ترتبط بمشروع تبناه اللسانيون العرب جميعهم وهو نشر ثقافة لسانية أوساط المشتغلين بالدراسات اللغوية >> [3] فقد ذكر في مقدمة كتابه الأصوات اللغوية أن هذا الكتاب قد خص بدراسة قد تبدو حديثة في بلادنا ، ولكنها ازدهرت وتأصلت بين من يعنون بالبحث اللغوي في أوربا ، إذا أن ما قدمه إبراهيم أنيس للدراسات اللغوية العربية والسامية يعد الأبرز والأنضج بين كل المحاولات السابقة والمعاصرة له .

---

[1] فاطمة الهاشمي بكوش : نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، (ط1)، 2004، ص 32.

[2] رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص 19.

[3] فاطمة الهاشمي بكوش : نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي ص32.

فقد جاءت مؤلفات شاملة لكل مستويات الدراسة اللغوية من أصوات وصرف وتركيب ودلالة، ففي كتاب الأصوات اللغوية قدم لأول مرة دراسة متكاملة للأصوات العربية اتبع فيها مناهج البحث الحديثة ، ففرق بين مصطلحين الفوناتيكي و الفونولوجي فيما يعد اتجاها وصفيا في دراسة الأصوات ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنه << من العسير الفصل بين الفونولوجي والفوناتيك على المستوى الوصفي ، فهما يتشابهان إلى حد بعيد ، ويبدو أنه يفصل عدم الفصل بينهما >> [1] .

والملاحظ أن<< معالجة الدكتور إبراهيم أنيس للأصوات اللغوية سارت وفق منهج الدراسات الحديثة ، فقد اتسمت بالوضوح و الشمول ، ولم يكن كتابه في اللهجات العربية أقل حظا مما سبق رغم بعض التحفظات التي أحاطت به وربطته بدعاة العامية ، وهو في رأينا دراسة جادة للهجات ، فقد اتبع فيه أحدث النظريات العلمية في دراسة اللهجات ، واستعرض فيه المستويات الفونولوجية والمورفولوجية والنحوية والدلالية للهجات العربية >> [2] أما كتابه من << أسرار اللغة فيعد الكتاب من أهم ما ألف الدكتور إبراهيم أنيس من حيث أنه أستعرض ظواهر لغوية نعتها بالمشكلات اللغوية وافترض أنها لا تزال تحتاج إلى التمحيص والدقة في تفسيرها >> [3] .

<< وتعد دراسة إبراهيم أنيس لفظية المعنى في كتابه دلالة الألفاظ أول دراسة مستقلة باللغة العربية لقضية الدلالة باعتبارها الهدف المحوري والنهائي للتحليل اللغوي >> [4]

ومن خلال ما تقدم من دراسة لجهود الدكتور إبراهيم أنيس والتي جاءت عبارة عن رؤوس أقلام لبعض مؤلفاته في مجال الدراسات اللغوية نستطيع القول إنه: <<على الرغم من المشكلات العويصة التي تعترض تقدم البحث اللساني في الأقطار العربية ونشر ثقافة لسانية واعية ، يسير هذا العلم نحو النماء والانتشار والبروز عل مستوى

---

[1] أحمد عبد العزيز دراج: الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية ، ص 143

[2] المرجع نفسه : ص 143

[3] فاطمة الهاشمي بكوش : نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي ، ص38

[4] أحمد عبد العزيز دراج : الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية ، ص143

الجامعات العربية ، إذا أخذ بشكل نشاطات بارزا و اتجاها يمثل إليه الدراسة الحديثة عموما >> [1] .

ثانيا : الجهود العربية الحديثة عند أحمد مختار عمر :

لقد ظهر جيل من العلماء والباحثين قدموا لنا محاولات جادة وبسطو مناهج البحث الحديث و من أبرزهم الدكتور أحمد مختار عمر الذي صنف مجموعة من المؤلفات اللغوية يتقدمها كتابه<< " في علم الدلالة " الذي يعد الأشهر والجامع المانع في مادته وآراؤه ، وكذا طرق لعدد من مباحث علم اللغة العربية التي لم يسبق لغيره فيها نصيب، "وله مساهمات جليلة في حقل اللغة العربية وعلومها ، فلم يدع حقول من حقول علم اللغة إلا وسبر أغواره، فتعددت مؤلفاته ، وتوزعت بين التأليف المعجمي والدلالي والتأليف النحوي والتصحيح اللغوي ، والتأليف في علم الأصوات والصرف ، إضافة إلى الدراسات القرآنية ...الخ >> [2] .

وللدكتور أحمد مختار عمر مؤلفات عديدة في مجال علم الأصوات غير يرى أنه رغم وجود كتب عديدة في هذا المجال إلا أنه لا يزال هناك نقص في هذا الجانب من الدراسة فيقول في كتابه (دراسة الصوت اللغوي) << وإن كانت المكتبة العربية قد حوت بضعة كتب في علم الأصوات اللغوية مثل الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ، و أصوات اللغة للدكتور عبد الرحمن أيوب ...الخ فهي لا تزال فقيرة جدا في هذا اللون من البحوث >> [3] وغيرها من المحاولات الجادة التي توصلت بدون شك إلى نتائج جيدة لا زالت عمدة الباحث في علم الأصوات منها ما خالف فيها القدماء ومنها ما اتفق فيها معهم و أكد نتائجها .

---

[1] فاطمة الهاشمي بكوش : نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي ، ص2.

[2] أحمد مختار عمر : في تصحيح لغة الإعلاميين والمثقفين ، سالم خليل الأفطس ،ص1535.

[3] أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، ص 15.14.

المبحث الرابع : جهود الغرب المحدثين في مجال الدرس الصوتي :

بعد نشأة علم الأصوات كعلم مستقل بذاته له كيان ومبادئه سعى الباحثون والعلماء اللغويين من مختلف اللغات لاستثمار هذا العلم والبحث فيه لتطوير لغاتهم والنهوض بها.

<< منذ القرن السابع عشر أخذت الدراسات اللغوية في النهوض ومن أهم فروع هذه الدراسة التي تقدمت في القرن الثامن عشر هذا الفرع الذي يسمى علم الأصوات >> [1]

أي أن الغرب وخاصة أوربا لم يكن في معزل عن تطور الدراسات اللغوية وخاصة الصوتية منها ، فقد عرفت في فترة القرن السابع عشر وبعده تطورا في وسائل التجريب في مختلف العلوم ، الأمر الذي أثر على الدراسات الصوتية خاصة في مجال علم الأصوات الفيزيائي ودراسة أعضاء النطق .

<< وبعض هؤلاء نجد من أعلام الصوتيات اللغوية في انجلترا هذي سويث ثم والتر ريمان وفي الوقت الحاضر نجد دانيال جوتز وبيتر ماكرتي والدكتورة ايدوار والأستاذ فيرث : وجد في فرنسا موريس جرامون ، وفي أمريكا كنثال بيك وستير تفانت >> [2]

ولم يكد ينتهي القرن التاسع عشر ظهر مجموعة من اللغويين الألمان الشبان الذين أولو قدرا كبيرا في دراسة اللغة ، وقد انبثق من هذه المجموعة أعلام من اللغويين وصار بعضهم روادا لمدارس لغوية متعددة المناهج في أوربا و أمريكا في القرن العشرين .

---

[1] محمود السعران: علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي (د ط ، ت 1997) ص 82.

(2) المرجع نفسه: ص 83.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : الجهود الصوتية العربية عند الدكتور عصام نور الدين

<< إن الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها ...كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أن تلك الهزات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات ...وتنتقل في وسط غازي أو صلب حتى يصل إلى الأذن الإنسانية >> [1].

<< أما فيما يخص الصوت اللغوي فيرى إبراهيم أنيس أن : " الصوت اللغوي ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف ، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن >> [2]

<< إن علماء الأصوات المعاصرين لم يخرجوا كثيرا عن أسلوب الدراسات الصوتية العربية ، فجعلوا دراساتهم في فرعين أساسيين وهما :

الفونيتكا أو (علم الأصوات اللغوية) والفونولوجيا أو(علم وظائف الأصوات) >> [3] .

ولاحظ عصام نور الدين أن علماء الأصوات قد أكدوا اختلاف النطق عند أبناء اللغة الواحدة للصوت الواحد، وفي الكلمة الواحدة، وكذا العبارة الواحدة، وهذا الاختلاف يكون من إنسان إلى أخر أو عند الإنسان الواحد. وهذا نتيجة اختلاف عوامل عدة ، منها ما يتعلق بجهاز النطق والصفات الوراثية والمناخ والعادات النطقية المتوارثة ، وتأثر هذه العادات باللغات التي سبقت اللغة المعينة ، في فترة ما ....الخ.

فيرى عصام نور الدين أن هذه العوامل تفرض على الباحث دراسة تلونات الصوت النطقية التي لا تغير في المعنى ، لأن أبناء اللغة يعرفون هذه الانحرافات ، ويردونها عفويا إلى ما يجب أن تكون ، غير أنه يخلص إلى بعض التلونات النطقية كاختلاف في

---

[1] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة مصر (د ت، د ت) ص 5.

[2] المرجع نفسه : ص 7 .

[3] عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني (د ط، د ت)، ص 7.

نبر مقطع الكلمة أو مقاطعها ، ونبر مقاطع العبارة ، أو تنغيمها تنغيما معينا قد يحدث تغيرات في المعنى.

وهذا ما دعى عصام نور الدين إلى دراسة الصوت الإنساني من منطلقتين مختلفين ، ولكنهما – كما يذكر– متكاملان متتامان، يأخذان بيد القارئ ليوصلاه إلى المعرفة العلمية الأكيدة ، وهذا ما جسده في كتابين هما :

<< **الأول** : "علم الأصوات اللغوية " أو"الفونيتكا "

الثاني: علم وظائف الأصوات اللغوية أو الفونولوجيا.

ويقول في تعريفه للكتابين مايلي :

" أما الكتاب الأول (علم الأصوات اللغوية) أو (الفونيتيكا) فجعلته في تمهيد،

أما الباب الأول: (علم الأصوات اللغوية) أو الفونتيكا فجعلته في خمسة فصول هي >> [1]

- << علم الأصوات النطقي أو الفونيتيكا النطقية .
- علم الأصوات الأكوستيكي أو الفونيتيكا الأكوستيكية
- علم الأصوات التجريبي أو الفونيتيكا التجريبية .
- علم الأصوات السمعي أو الفونيتيكا السمعية .
- علم الأصوات التركيبي أو الفونيتيكا التركيبية .

وأما الباب الثاني : تصنيف الأصوات . فجعلته في فصلين هما :

" الصوامت والصوائت "<< [2]

ويرى عصام نور الدين أنه بهذا الكتاب قد مهد للكلام على وظيفة الصوت اللغوي الذي خصص له الكتاب الثاني، والذي جاء بعنوان: **علم وظائف الأصوات اللغوية أو الفونولوجيا**

---

[1] عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا ، ص 8.

[2] المرجع نفسه: ص 9.

وقد قسمه إلى تمهيد وأربعة فصول : ذكر ما درس في كل فصل منها كما يلي :

الفصل الأول : الوحدة الصوتية المميزة درسنا فيه "الفونيم "phonéme و(الفون) phone وال (أللوفون Allophone والصوت المزدوج diaphone .

الفصل الثاني : التنوعات الصوتية : درسنا فيه المقطع ، والنبر ، والتنغيم ، وأثر ذلك في تغيير معنى الكلمة أو الجملة أو التركيب .

الفصل الثالث: الأبجدية الصوتية الدولية: درسنا فيه هدف العلماء المعاصرين من تحديد رمز كتابي واحد للصوت الإنساني الواحد، وأثر ذلك في الدرس اللغوي.

الفصل الرابع: البحوث الصوتية العربية والقرآنية: سلطنا الضوء فيه على مكانة هذا العلم في الدرس اللغوي العربي، وعلى جهود اللغويين العرب، ولفتنا فيه ، إلى القضايا الصوتية التي درسها علماء القراءات القرآنية ، ومنهجهم في علم القراءات والبحوث الصوتية .

وختم كلا من الكتابين بفهرس لمصادر البحث ومراجعه وكذلك بذكر المصطلحات العلمية المستعملة مع ما يقابلها في اللغة الفرنسية.

هذا بالإضافة إلى مقدمة منهجية موحدة تضيء جوانب الموضوع ومنهجا ومصادر ومراجع . تقدم الكتابين ، وهذا ما سنحاول التحدث عنه في بحثنا هذا من خلال التطرق إلى بعض النقاط المهمة في الكتابين ومحاولة الإلمام بالنقاط المشتركة بينهما وشرح ما جاء فيهما .

المبحث الأول : مفاهيم أساسية

الفونتيك . الفونولوجيا

<<عرف الدرس الصوتي الحديث عند الأوربيين مصطلحين رئيسيين هماphonetique وphonologie

وهما اللذان كانا مدار اختلاف الدارسين منذ مطلع هذا القرن ، كما كانا عندما أدخلا الدرس العربي المحدث مجالا لاختلاف الآراء وتعددها>> [1]

[1] أحمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا (ط3 ، ت2008) ص 70.

فقد كانت الدراسات اللسانية الحديثة قبل منتصف القرن التاسع عشر تطلق على الدراسات الصوتية مصطلح الفونتيك ،ثم بدأ اللسانيون المعاصرون يفرقون بين هذا المصطلح و مصطلح آخر هو الفونو لوجيا وكلاهما يبحث في أصوات اللغة .

<< وأول ما يذكر في هذا الصدد هو مفهوم فردنياندر دوسوسير الذي استعمل " الفونتيك " للدلالة على العلم التاريخي الذي يحلل الأحداث و التغيرات و التطورات عبر السنين وهو لذلك جزء من اللسانيات >> [1] << في حين حدد مجال ال (phonology) بدارسة العلمية الميكانيكية للنطق وعده من أجل ذلك علما مساعدا لعلم اللغة >> [2] .

هذا بالنسبة للعالم دي سوسير والاختلاف في الاستعمال لكل من الفونولوجيا و الفونتيك أما بالنسبة لمدرسة براغ اللغوية فنجدها أنها<< تستعمل مصطلح (phonology) في عكس ما استعمله فيه دي سوسير إذا تريد به ذلك الفرع من علم اللغة الذي يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتها اللغوية

واستعمل علم اللغة الأمريكي و الانجليزي مصطلح (phonology) لعشرات السنين في معنى " تاريخ الأصوات " ودراسة التغيرات والتحولات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورها >> [3]

أما فيما يخص<< المصطلح (phonetics) فقد استعمل في معنى العلم الذي يدرس ويحلل ويضيف الأصوات الكلامية من غير إشارة إلى تطورها التاريخي ، وإنما فقط بالإشارة إلى كيفية إنتاجها وانتقالها واستقبالها>> [4] أما بالنسبة للعربية فنجد أن الدكتور

---

[1] أحمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا (ط3 ، ت 2008) ص 70.

[2] أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، علم الكتب ، القاهرة ، مصر (د ط ، ت 1997) ص 65.

[3] أحمد مختار عمر : المرجع نفسه، ص 66.

[4] أحمد مختار عمر : المرجع نفسه، ص 66.

كمال بشر " يرى أن تقدم الدرس الصوتي بفضل الجهود المتواصلة وتطور الأجهزة و الآلات استطاع العلماء الوقوف على حقائق صوتية لم تكن معروفة من قبل .

وأكد أن هذا جعل للصوت جوانب يقتضي كل جانب منها النظر بأسلوب يختلف عما ينبع مع الجانب الأخر .

فيقول <<والفوناتيك عند مقابلته بالفونولوجيا يصبح ذا مدلول ضيق نسبيا إذا هو يطلق حينئذ ويراد به دراسة الأصوات من حيث كونها أحداث منطوقة بالفعل لها تأثير سمعي معين دون النظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في اللغة المعينة ولهذا السبب رأينا أن نعرّب المصطلح phonetics إلى فوناتيك لا أن نترجمه لأن ترجمته إلى علم الأصوات . في سياق المقابلة بينه وبين الفونولوجيا . قد تؤدي إلى اللبس>> [1]

ويضيف كمال بشر بقوله << ولم نشأ كذلك أن نترجمه إلى (علم الأصوات . العام كما يفعل بعض الدارسين ... لأن هذه الصورة العربية إنما تناسب المصطلح الانجليزي general phonetics >> [2]

<< أما بالنسبة للمصطلح الثاني phonology الفونولوجيا فيرى أن أحسن ترجمة له هي (علم وظائف الأصوات) "على أساس أنه يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة ومن حيث إخضاع المادة الصوتية للتقعيد ، وكلا الجانبين من صميم اختصاصات الفونولوجيا >> [3] .

<< أما الدكتور تمام حسان فقد أطلق على الـ (phonetics) " الأصوات " وعلى (phonology) " التشكيل الصوتي " وضع كلا المصطلحين جنبا إلى جنبا بالحروف العربية >> [4] وعلى اختلاف وجهات النظر بين علماء الصوتيات بالنظر إلى المصطلحين ، << تفرعت دراسة الأصوات إلى :

---

[1] كمال بشر : علم الأصوات ، دار غريب ، القاهرة ، مصر (د ط ، ت 2000) ص 66

[2] المرجع نفسه: ص 67.

[3] المرجع نفسه: ص 67.

[4] أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، ص 69

الفونولوجي : وهو العلم الذي يدرس الأصوات باعتبارها وحدات ذات وظيفة لغوية >> تفرق بين المعاني ، وتميز الدلالات [1]

الفونولوجيا والفوناتيك عند عصام نور الدين .

إن المتتبع لكتاب عصام نور الدين بجزأيه يجد أنه بدأ مقدمته بالتحدث عن أهمية الصوت الإنساني باعتباره مادة اللغة الأولى في الدراسة اللغوية ، حيث أن كل أمة أو كل جماعة لغوية تعتمد على منهجا محددا ومميزا في صوغ كلماتها من الأصوات التي ينتجها (الجهاز النطقي) وهذا ما جعله يبدئ ثناءه على أجدادنا الأوائل وإنجاز تهم من خلال كتبهم التي تدرس المستويات اللغوية كلها في كتاب واحد ، ثم تطور الأمر من بعد فألفوا ا الكتب المتخصصة ، في كل مستويات الدرس اللغوي ولذا يؤكد أن الدراسة الصوتية تعتبر من أصل العلوم عند العرب ، لأنها تتصل اتصالا مباشرا بتلاوة القرآن الكريم وفهم كلماته وتراكيبه وأسلوبه ومعانيه ، وما يتضمن أحكام دينية ودنيوية . وفي ذلك يذكر عصام نور الدين أن العرب كان لهم السبق في الدراسة الصوتية فيقول:

<< وقد سبق العرب أمم الأرض في دراسة لغتهم دراسة صوتية وصفية أدهشت علماء الغرب والشرق ، فأقروا بأنه لم يسبق العرب ، زمنيا ، سوى الهنود القدماء الدين درسوا لغتهم (السنسكريتية) لغة كتابهم المقدس (الفيدا) ووصفوها وصف صوتيا دقيقا جدا وسطع اسم علامتهم الشهير (بانيني) الذي شبه سيبويه به بعد فيما بعد >> [2] .

ويؤكد عصام نور الدين أن الوحدات الصوتية تدرس في علمين مستغلين وبمنهجين ، مع ذلك يتكاملان ويتعاونان على دراسة الأصوات الإنسانية دراسة علمية وهما :

1- علم الأصوات اللغوية : la phonetique// phonetics

2- "علم وظائف الأصوات "la phonologie// phonology

---

[1] عبد العزيز أحمد علام ، عبد الله ربيع محمود ، مكتبة الرشد. بيروت ، (د ط ، ت 2009) ،ص 47.

[2] عصام نور الدين : علم الأصوات اللغوية ، الفونيتيكا ، الفكر اللبناني ، بيروت (د ط ، ت 1992) ،ص 6.

<<ولا تهتم الدراسة الصوتية ، برعيها الفونتيكي ، والفنولوجي إلا بالتغير اللغوي ،دون النظر في المضمون الذي يقوم تحليله على القواعد و المعجم ، إي أنها لا تهتم بالجانب النحوي التركيبي وبالجانب الدلالي >> [1] وقد تناول عصام نور الدين مصطلح الفونتيكا الذي يدرس مادة الصوت معتمدا على ترجمته ب (علم الأصوات اللغوية)حيث ذكر أنها ترجمة الدكتور محمد أبو الفرج ، وتعريبه إلى فونيتيكا أو فوناتكس أو فوناتيك .

لكنه لم يأخذ بترجمته إلى علم الأصوات العام أو علم الأصوات أو علم الصوتيات أو علم الصوتية دون إيراده معربا معللا ذلك بأن علماء العربية المحدثين لم يتفقوا على ترجمه موحدة ، ولأن الترجمات المقابلة تشير إلى اختلاف المدارس التي صدر عنها المترجمون ، متأثرين بالمدارس الغربية ومناهجها في تحديد مجال هذا المصطلح ومناهج البحث فيه أما بالنسبة للمصطلح الثاني : الفونولوجيا أو علم وظائف الأصوات اللغوية << يدرس الصوت الإنساني في تركيب الكلام ودوره في الدراسات الصرفية والنحوية والدلالية في لغة معينة ، كدراسة أصوات اللغة ودورها في الصرف العربي ، وفي تركيب اللغة العربية ودلالاتها >> [2]ومن خلال صيغة الحوار التى تضمنها الكتاب طرح الدكتور سؤالا تمثل ومن خلال صيغة الحوار التي تضمنها الكتاب طرح الدكتور سؤالا تمثل في سؤاله أنه قد عرب مصطلح علم الفونولوجيا فهل يعتبر هذا تعريبا للمصطلح الانجليزي phonology أو المصطلح الفرنسي la phonologie ولماذا ؟

وقد كان الجواب بقوله : << أظن أن تعريب هذا المصطلح إلى (فونولوجيا) قد يكون تعريب للمصطلح الانجليزي phonology، وليس تعريب للمصطلح الفرنسي phonology ، الذي يغلب إطلاقه ، في الدراسات التقليدية ، خاصة عند الفرنسيين على الدراسات الصوتية الوصفية ، أو السانكرونية ، كما ورد عند دي سوسير، والتي تدرس

---

[1] عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا ، الفكر اللبناني ، بيروت (د ط ، ت)، 1992 ص 23.

[2] عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، ص 24.

الشق الصوتي ، في حالة معينة وفي لغة معينة ، ويقابلها الدراسة الفونولوجية التاريخية أو الدياكرونية >> [1] .

أما فيما يخص عدم ترجمة المصطلح إلى العربية بدل تعريبه فيرى أن ترجمة هذا المصطلح إلى علم وظائف الأصوات اللغوية مقرونا بتعريبه إلى فونولوجيا ، وذلك أن علماء العربية المحدثين لم يتفقوا على ترجمة موحدة له .

بالإضافة إلى أن الباحث يبرر عدم اتفاق علماءنا على ترجمة واحدة للمصطلح الأجنبي الواحد ، أنه هذا المصطلح قد لا يكون موضع اتفاق حتى عند أصحابه الغربيين ، ويرى أن هذا سبب اختلاف الترجمات وذلك انعكاسا للمناهل المختلفة التي نهل منها لغويون ، وانعكاسا للمناهج المختلفة التي تحكم تلك المناهل . فقد استنتج عصام نور الدين

<< أنه قد اختلف معنى كل من هذين المصطلحين باختلاف المدارس اللغوية الغربية ومناهجها والتي كان لها دور في الدراسات اللسانية>> [2] .

المبحث الثاني : الطريقة الديداكتيكية التعليمية .

إن المتصفح لكتاب عصام نور الدين بجزئيه والذي ذكر أنهما متكاملان متتامان . ويأخذان بيد القارئ ليوصلان إلى المعرفة العلمية الأكيدة . يجد أنه ذكر الغاية من بناء هذا الكتاب . والتي اعتبرها مختلفة عن غاية الكتب الأكاديمية ، إذ يقول أن

<< الغاية هنا تعليمية ، تعتمد أسلوب السير العلمبي ، وتنهج نهج الحوار البناء ... لأن الكتاب

---

[1] عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا ، ص 24-25

[2] مرجع نفسه : ص 26

بني على افتراض وجود قارئ يسأل .. وأستاذ يجيب >> [1] ، وهذا ما ميز هذا الكتاب بجزأيه فهو يزيل كل لبس ، وذلك بطرح أسئلة والإجابة عليها وكذلك التوصل إلى استنتاج في نهاية كل قضية يقوم بطرحها .

وهذا راجع إلى خبرة الكاتب في التدريس والتأليف والبحث فقد شبه كتابه هذا بقوله << لأن كتابنا هذا كالإنسان .. أو كالرجل .. هو مثل كل رجال العالم ، ويشترك معهم في غالبية الصفات المميزة ، ولكنه ليس أي رجل أخر .. وكتابنا هذا ليس كمثله شئ من الكتب التي أخذها منها ، وإن كان هيكله العظمي ولحمه ونسغه ولحاؤه وأهابه منها >> [2] أما فيما يخص المنهج الذي اعتمده في كتابه ، فقد أراد عصام نور الدين أن يضيف لبنة واحدة إلى هذا البناء الذي ورثناه عن أجدادنا ، والذي وصفه بقوله<< كان معبرا عن عبقريتهم وبلدهم وأناتهم وإخلاصهم .. وكان خير زاد لنا إذا *قرأناه* .

في ضوء المنتهج العربي أولا .. وفي ضوء المناهج العلمية الحديثة ثانيا >> [3]

وبهذا اتبع عصام نور الدين المنهج الوصفي الحواري ، وقد أكد أن منهج الحوار والنقاش هو خير الوسائل في توصيل المعلومات وفي تقبلها ، وقد ساعده ذلك نظرا لخبرته التعليمية المتواضعة على حد قوله ، والعمل على تقويم هذه الطريقة وتطويرها ويضيف عصام نور الدين أن الحوار بدأ بالصوت الإنساني ، ولن ينتهي مادام الإنسان يعبر عن حاجاته المادية والمعنوية بالأصوات اللغوية الهادفة.

وقد ذكر مجموعة من ايجابيات منهجه الوصفي الحواري الذي يهدف إلى خدمة القارئ البعيد عن قاعات الجامعات ومختبرا تها. وقد أراد بإتباعه المنهج الوصفي الحواري << بجعل هذا الكتاب أستاذا زائرا ، يخاطب العقول المتفتحة والمتعطشة إلى المعرفة .

---

[1] عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات اللغوية ، ص 10.

[2] لمرجع نفسه : ص 12.

[3] المرجع نفسه : ص 12.

ويجلب انتباه الدارس ، ويغريه بالقراءة والكتابة والمتابعة ويناقشه بأناة وعلمية >> [1]ويضيف أنه بهذا المنهج .

<< يبرز النقاط الرئيسية التي يثبت منها المادة الصوتية ، ويشرحها ويلخصها ويوضحها بالأمثلة والرسوم ، وإثارة الأسئلة دون إعطاء الأجوبة حينا .. وبإعطائها حينا أخر .. لتتحقق جدلية الأخذ والعطاء باكتمال دائرة التواصل المبدعة ، بارتفاع أصواتنا وتناغمها لتصبح لغة نعبر بها عن ذواتنا ، ونودع فيها سر عبقريتنا ، ومنهج تفوقنا .. [2] >>

هذا بالإضافة إلى الطريقة المميزة للدكتور في كتابه حيث عمد إلى إنهاء كل مبحث بأسئلة يجيب الطالب عنها ، فهي عبارة عن تلخيص منهجي لنقاط البحث كلها على صورة أسئلة ، وهذا ما عبر عنه بقوله أنه : << يدفع القارئ دفعا إلى إعادة القراءة ، متأنيا ، متمهلا ، مستوعبا القضية وتفصيلاتها ، فإذا بالمبحث وقد أصبح جزءا من منهجه في التفكير وفي التوصل والتواصل .. ألا يستحق ذلك محاولة القراءة والمناقشة ؟ >> [3] وكل هذه الايجابيات أقر بها عصام نور الدين كتأكيد على اختياره لهذا المنهج الوصفي الحواري الذي أخرج به كتابه والذي أراد أن يتمتع بقراءة تميزه عن كل الكتب السابقة في مجال البحث اللغوي .

المبحث الثالث : محاولاته التجديد في الدرس الصوتي الحديث

تحدث عصام نور الدين في كتابه عن الدراسة الصوتية والتي اعتبرها من أصل العلوم عند العرب وذلك لاتصالها بالقرآن الكريم، وقد ذكر أن الدراسة الصوتية عند العرب بدأت وصفية تعتمد الملاحظة الذاتية مضافة إلى فطنة الدارس وثقافته والتزامه وأمانته العلمية .

---

[1] عصام نور الدين ، علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا ، ص 13

[2] المرجع نفسه: ص 13

[3] المرجع نفسه : ص 13

وقد ذكر عصام نور الدين بعض محاولات التجديد التي قام بها علماء العرب تحت عنوان: البحوث الصوتية العربية والقرآنية ، فذكر .

أولا : جهود اللغويين العرب القدامى

ثانيا : جهود العرب المحدثين

1- جهود اللغويين العرب القدامى :

يعتبر الدرس الصوت عند العرب من أصل الجوانب التي درسوا ا فيها مستويات اللغة وأقر بها إلى المنهج العلمي ، وهذا ما جعل العلماء الغربيين يقرون بأسبقية العرب في الدراسات الصوتية وفي هذا الصدد يقول (براجستراسر): << لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلا قومان : العرب والهنود ومما دفع بـ(فيرث) إلى القول أيضا : لقد نشأت الدراسات الصوتية ونمت في أحضان لغتين مقدستين :العربية والسنسكريتية>> [1]

ولذا نجد أن علماء القراءات القرآنية قد أضافوا تفصيلات صوتية إلى ما أثر عن الخليل وسيبويه وذلك أثناء وصفهم تلاوة القرآن الكريم ، ويضيف عصام نور الدين أن علماء القراءات القرآنية سجلوا خصائص صوتية تنفرد بها التلاوة القرآنية ، ووضعوا رموزا تمثل هذه الخصائص ، متسائلا وكيف لا يفعلون ذلك ، وهم يقرؤون كل يوم قوله تعالى : « ورتل القرآن ترتيلا ». وقوله صلى الله عليه وسلم « اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصولها » وهذا ما جعلهم يقرؤون القرآن قراءة ترتيل ، وتحقيق ، وحدر ، وتدوير.

وفي هذا يقول عصام نور الدين عن نشأة الدراسة الصوتية عند العرب << والدراسة الصوتية نشأت عند العرب نتيجة تأمل العلماء أصوات اللغة وملاحظتها ملاحظة ذاتية " وصفية " أنتجت ، في وقت مبكر جدا ، دراسة طيبة للأصوات العربية ، لا تبعد كثيرا عما يقرره علماء الأصوات المحدثون >> [2]

---

[1] عصام نور الدين ، علم وظائف الأصوات اللغوية . الفنولوجيا . ص 161

[2] المرجع نفسه : ص 161-162

1- << أبو الأسود الدؤلي :

إن القراءات القرآنية من أهم علوم المسلمين ، لأنها أوثقها اتصالا بالنص القرآني عن أي نص ، ولأنها هي التي أصلت منهج النقل اللغوي بما فيه من الاعتماد على الرواية ... لأن القراءات القرآنية علم نقلي لا يعرف التقليل ، ولا الفلسفة ولا المنطق ، ولأنها اعتمدت على الملاحظة الذاتية وعلى الوصف الموضعي >> [1]كما فعل أبو الأسود الدؤلي حين قال لكتابه :

<< إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه إلى أعلاه ... وإذا ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت فأجعل النقطة من تحت الحرف ؟ >> [2]

2- <<الخليل بن أحمد الفراهيدي : ولم يمض وقت طويل حتى قدم لنا الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ-أو175هـ) في مقدمة معجمه " العين " أول تصنيف للأصوات حسب " موضع النطق " أو حسب الأحياز و المخارج " مما جعله يتوصل إلى تقسيم الأصوات إلى الأصوات الصحيحة أو " الحروف الصحاح " وإلى الأصوات اللينة أو الهوائية ...أي أننا نستطيع القول إنه ميز الأصوات الصامتة من الأصوات الصائتة أو المُصوَتة >> [3] .

<< وقد استطاع الخليل نتيجة ذكائه وعلمه وأذانه الموسيقية اللماحة إدراك العلاقة بين الحركات الصغار والحركات الطوال ، وإدراك أنها علاقة في الكم وليست علاقة في الكيف ....فجعل :

- للفتحة ألفا صغيرة ، مضطجعة ، فوق الحرف
- وللكسرة ياء صغيرة تحت الحرف وللضمة واو صغيرة فوقه >> [4]

---

[1] عصام نور الدين ، علم وظائف الأصوات اللغوية . الفنولوجيا . ص 162.

[2] المرجع نفسه : ص 162.

[3] المرجع نفسه : ص 162.

[4] المرجع نفسه : ص 162.

-واستطاع الخليل أيضا انطلاقا من تفكيره الصوتي وتذوقه للأصوات واهتماماته الصوتية التي مكنته من تقعيد بحور الشعر والأوزان العروضية والاختلافات الصوتية الدقيقة جدا ، والقوية ، أن يضع علامات صوتية عدة منها : الشدة ، السكون ، همزة القطع ، همزة الوصل<< ولم يكتف الخليل بدراسة الصوت

معزولا بل درس وظيفة الصوت في اللغة دقيقة العربية ، دراسة علمية ، كدراسة لزيادة الألف في الخماسي ولأل التعريف ، وللإدغام ، وللإعلال والإبدال ، ولحكاية الصوت ....الخ

مما يسمح لنا بالقول إنه قد درس أصوات العربية دراسة فونيتيكية وفونولوجيا >> [1]

3- سيبويه : ثم واصل سيبويه المتوفي سنة 180 هـ طريق أستاذه الخليل فقدم دراسة للأصوات أو في دراسة أستاذه وأكثر دقة ، حيث نرى << تصنيفه للأصوات : حسب المخارج وحسب ما يعرف الآن بوضع الأوتار الصوتية "مما سماه سيبويه بالجهر و الهمس

- وحسب طريقة النطق ...حيث تكلم على أصوات :

- شديدة – رخوة – مابين الشديدة و الرخوة

وقد أورد سيبويه دراسته الصوتية أثناء كلامه على ظاهرة الإدغام وهي ظاهرة صوتية صرفية>> [2]

<< وكان منهج سيبويه كمنهج أستاذه الخليل وكمنهج أبي الأسود الدؤلي من قبل ، وصفيا ، واقعيا ، قائما على الملاحظة الذاتية ، وبعيدا عن الافتراض و التأويل ...ولم تزل الدراسات الصوتية الحديثة تعتمد ، إلى جانب الآلات الحساسة و الحاسوب ، التجربة

---

[1] عصام نور الدين ، علم وظائف الأصوات اللغوية . الفنولوجيا . ص 162

[2] المرجع نفسه : ص163-164

الشخصية ، والملاحظة الذاتية نهجا مقبولا و مطلوب في الدراسات الصوتية ...وقد أوصل هذا المنهج إلى نتائج طيبة في الدراسة اللغوية >> [1]

4-**الزجاجي** : ثم جاء العالم الكبير الذي يذكر كلما تكلمنا عن دقائق الأمور في اللغة والأدب والقراءات القرآنية << ثم جاء الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق المتوفي سنة 340هـ وتكلم في كتابه " الجمل " على الإدغام ، الذي لا يكون إلا بمعرفة مخارج الحروف ومراتبها ، وتقاربها ، وتباينها ومهموسها ، ومهجورها ... وسائر ذلك من أنواعها >> [2]

5-**ابن جني:** << ثم جاء أبو الفتح ابن جني المتوفي سنة 392هـ فأستعمل في كتابه " سر صناعة الإعراب "مصطلح " علم الأصوات " لأول مرة منها إلى العلاقة بين علم الأصوات وعلم الموسيقى ...

" ولعلم الأصوات والحروف تعلق و مشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم " ومن المعروف أن ابن جني هو أول من عرض لجهاز النطق الإنساني وطبيعته ووظيفته ....فشبهه بالناي وبوتر العود >> [3]

ليقدم صورة عن عملية إنتاج الكلام ، وما ينتج عنها من أصوات ، مقسمة حسب المخارج فهي إما صامتة وإما صائنة .

<< ولقد استطاع ابن جني أن يدرس الصوت العربي دراسة كاملة ووافية في كتابه العلمي الرصين " سر صناعة الإعراب " فهو أول من استعمل مصطلح " الصائت " أو المصوت " معتمدا في ذلك على ما يعرف بالدرس الحديث باسم " الوضوح السمعي " >> [4] كما شبه للصوت اللغوي المميز أو ما يسمى اليوم " الفونيم " << مما جعل الدارسين المحدثين يعقدون في كتبهم الصوتية ، أبوابا لمقارنة أعمالهم ومناهجهم

---

[1] عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات ، الفونولوجيا ، ص 164.

[2] المرجع نفسه ، ص164.

[3] المرجع نفسه :ص 164.

[4] المرجع نفسه : ص 165.

من نتائج دراستهم المستندة إلى الآلات والكومبيوتر " الحاسوب " بأعمال ابن جني الصوتية ومنهجه في البحث ونتائج دراساته المستندة إلى ذكاء نادر ، ودراسة واعية شاملة . وخبرة مكتسبة بالمران ، وحب لعلمه جعله يتوهج ذكاءً >> [1]...فسطع أعماله اللغوية عبر العصور ، مثبتة صحته وعلميتها

6- ابن سينا : << ثم جاء ابن سيناء ،أبو علي الحسين (ت 428هـ) وكتب رسالة في "أسباب حدوث الحروف " بناء على تشريح أعضاء النطق وهو أول مسلم شرح الحنجرة وعرف دورها ودور الوترين الصوتيين ، وقد درس ابن سينا

1* طبيعة الصوت في رسالته " أسباب حدوث الحروف "

2* السمع في كتابه " الشفاء "<< [2]

7- الخفاجي : << ثم جاء الخفاجي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي (ت 466هـ) وألف رسالة في الأصوات والحروف وهي ما استهل به ابن خفاجة كتابه المشهور " سر الفصاحة "

لأنه رأى فيها مقدمة ملائمة لبحث الكلام أولا وبحث ما فصح منه ثانيا

ويدرس ابن خفاجة ، في هذه الرسالة الصوت واسمه وصفاته وتكونه ...ثم ينتقل إلى الحروف وهو في ذلك كله متأثر بابن جني >> [3]

- **السكاكي** : << ثم جاء السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت626هـ) وتكلم على الأصوات أو على الحروف ومخارجها ...فنهج نهج سابقيه ...وأبرز مباحث القلقلة ....ولكنه خالف سابقيه في أحكام بعض الحروف والأصوات ،ومما يلفت عند السكاكي تصويره التقريبي للجهاز النطقي وتحديده مخارج الحروف>> [4]

---

[1] عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا ، ص 166

[2] المرجع نفسه : ص 167

[3] المرجع نفسه : ص 167

[4] المرجع نفسه : ص 168

– وقد وجه سؤال للدكتور عصام نور الدين عن سبب تكلمه على جهود اللغويين تحت عنوان البحوث الصوتية القرآنية ؟ وكانت إجابته بقوله :

<< إن ما دعاني إلى الكلام على جهود هؤلاء اللغويين اشتهار النحاة بالقراءة . فقد كان أبو الأسود الدؤلي قارئا وكان عيسى ابن عمر الثقفي قارئا وكان الكسائي قارئا >> [1]

<<ولا يستطيع الباحث فصل جهود القراء في دراسة الصوت عن جهود اللغويين النحاة ، لأن قراء القرآن الكريم وقراءاته يدرسون أحكام الأصوات كأحكام النون الساكنة والتنوين والنون والميم المشددتين وأحكام الميم الساكنة وحكم لام أل ولام الفعل ، ومخارج الحروف أو الأصوات ، وصفات الحروف أو الأصوات ، وتقسيم هذه الصفات إلى قوية وضعيفة ....كما يدرسون التفخيم والترقيق ، وباب المثلين والمتقاربين ، والمتجانسين والمتباعدين ، ويدرسون المد والقصر ، والوقف والابتداء والقطع و الوصل ..الخ مما يدخل في مجالات الدراسات الصوتية >> [2]

ثانيا: جهود العرب المحدثين: وقد ذكر عصام نور الدين بعض المؤلفات العربية التي صدرت في هذا المجال علم الأصوات اللغوية ، وتميزت بقلتها إلا أنه أحسن استغلالها والاستشهاد بما جاء فيها من تحليل عميق وفكرة مميزة واصطلاحات دقيقة

المبحث الرابع: اعتماده على جديد الدراسات الصوتية عند الغربيين

أما فيما يخص اعتماده الدكتور عصام نور الدين على جديد الدراسات الصوتية وتأثره بالغربيين فأردنا أن نذكر بعض ما قدمه في كتابه علم وظائف الأصوات اللغوية أو الفونولوجيا وهو ما ذكره في الفصل الأول من كتابه تحت عنوان الوحدة الصوتية المميزة والذي درس فيها الفونيم phonème و" الفون Phone وال " أللوفون " allophone والصوت المزدوج diaphone ، فيقول << إن ما درسناه سابق ، يختص بميدان علم الأصوات المنطوقة .

---

[1] عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا ، ص 169

[2] المرجع نفسه : ص 169

phonetics .danticulation//anticulatony Phonetique وقد رأينا أن أصوات اللغة الأصول تسعة وعشرون صوتا عند سيبويه ثم أضاف إليها ستة أصوات فروع تستحسن قراءتها في القرآن الكريم و أشعار العرب وثمانية أصوات في لغة من لا ترتضى عربيته ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في أشعار العرب>> [1]

وقد أكد أن الدراسة السابقة كانت تنضر إلى نطق الصوت اللغوي منعزلا عن غيره من الأصوات... دون النظر في السياق الذي لفظ فيه هذا الصوت ...أي دون ملاحظة تأثره بما سبقه وتأثيره بما بعده على أساس أن كل صوت منها يشكل وحدة مستقلة ، ومجال هذه الدراسة كما علمتم هو علم الأصوات العام ، حيث يشكل " الصوت المنفرد" " phone " مادة هذا العلم الخام لأن phone هو صوت لغوي مفرد بسيط يمكن تسجيله بالآلات الحساسة في المعمل وقد خلفت "الأبجدية الصوتية الدولية "بهذا الصوت المفرد ، وسجلته كما مر معنا مراعية التنوعات الأساسية الممكنة ، وصنفتها على حسب المخارج الصوتية المستعملة مع كل منها والأوضاع التي تتعرض لها هذه المخارج ..

ثم أكد الباحث أن ما دعى العلماء إلى البدء بدراسة الأصوات ،كما لو كانت منفردة ، ومنعزلة هو تسهيل الأمر على الدارسين وعلى أبناء اللغة بغية الوصول إلى قواعد عريضة تمكن الناس من الاسترشاد بها فيرى أن دراسة الأصوات تنظر إلى كل صوت على أنه وحدة قائمة بذاتها ، لا تتغير ولا تتبدل وقد استدل بذلك بمثال ال/ p / في كلمات اللغة الانجليزية التالية /**sip**/و/**spit**/. و/**pit**/.

إن الناس العاديين ينظرون ال /p/ /كأنها صوت واحد في الكلمات الثلاث رغم اختلافها في السمع<< رغم أنها تعتبر ثلاثة أصوات متميزة ، ومنفصلة ويسمى كل منها (فونا) "phone » ولكنك لا تستطيع أن تقنع الانجليزي أو الأمريكي أن /p/في الكلمات الثلاث هي في الحقيقة ثلاثة أصوات ....لأنها ترسم على الورق بشكل واحد وهو /p/.

[1] عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات ، ص 57

كما أنه يصعب على أي عالم لغوي أن يقنع عربيا بأن ال /ب/ قد تكون أكثر من صوت في كلمات مثل : بيت ،بئر ،ضرب ،هروب ، باذنجان ، بن ،بطاطا ،بابل ، بعيد.....الخ >> [1]ويستمر الباحث في التساؤل أننا كيف نقنع الباحث اللغوي بأن ال /ب/ قد تكون باءات ...ونحن

لا نستطيع أن نضع بعضها مكان بعضها الآخر ..لأن المعنى يبقى هو إياه لا يتغير ؟

<<وقد أورد الباحث عدة أمثلة في إثبات تغير المعنى مباشرة « فلو وضعنا صوتا آخر محل الباء لتغير المعنى ولإدراك ذلك كل أبناء اللغة ومتعلموها ومثال ذلك

ضر + ب ← ضرب

ضر + س ← ضرس

ضر + ع ← ضرع

–فكل صوت من هذه الأصوات التي يحل محلها صوت آخر ، فيغير المعنى يسمى " الفونيم "

Phonème مثل :/ب/ . / س/ . / ع /.....الخ >> [2]

فهذه الباءات تعرف في الاصطلاح باسم« الفونات » phones

لأنها ذات م واقع متنوعة لأصل واحد هو " الفونيم "الـ phonème »

ومن خلال ما تقدم يخلص الباحث إلى معنى كل كلمة يتغير بتغير الفونيم ..أما إذا لم يؤدي ذلك إلى تغير المعنى فإن النتيجة الحتمية أعداد لانهاية لها من الخلط ، وغموض المعنى ، مما يؤدي إلى فشل اللغة

في هدفها الأساسي، وغايته الأولية، وهي التفاهم والاتصال، لأن اللغة كما يقول ابن جني " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "

---

[1] عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات ، ص 58.

[2] المرجع نفسه : ص 59.

الفونيم : ذكر الباحث أن هذا المصطلح ترجم إلى اللغة العربية بألفاظ عدة منها : صوت ،صوتم ، صويتم ، مستصوت ،صوت مجرد ، لافظ ، صوتية ، وعرب إلى فونيم وفونيمية ....وقد آثر تعريبه إلى " فونيم " حتى تتفق المراجع العربية على ترجمة موحدة ومتفق عليها وقد عرف مصطلح

الفونيم بقوله<< " هو مصطلح الوحدة الصوتية " على مستوى التشكيل أو التنظيم الأدائي فقد أكد أن الفونيم الواحد قد يتلون في الكلام الفعلي فيتولد منه الفونات phones وتسمى فونات phones

الفونيم الواحد تنوعات موقعية أو (ألوفونات) أي الصوت الأخر Allophones لفونيم واحد مما يعني الإشارة إلى وجود هذا الصوت إلى جانب داخل الفونيم >> [1]

–فالفونيم phonème << مصطلح فونولوجي ، تدور حوله بحوث كثيرة وقد رأينا تعريبه بألفاظه ، ويقوم على أسس عدة : عضوية ، نطقية ، سمعية ، وظيفية ، نفسية ....الخ أو خليط مع بعضها >> [2]

–ويؤكد الباحث أن مصطلح الفونيم هو مصطلح غربي ، وقد يكون عالم اللغة السويسري فرديناد دي سوسير هو الذي استعمله لأول مرة سنة 1873م كما يستنتج من شرح معجم روبير Robert

الفرنسي لهذا المصطلح .

<< وقد جاء في معجم روبير Robert الفرنسي أن ال phonème قد استخدام في علم الأصوات التقليدي لأول مرة سنة 1873م بمعنى : عنصر صوتي في اللغة المنطوقة ويقوم /p/ على أساس عضوي ، أي أنه يتكون بواسطة أعضاء النطق /ب/ وعلى أساس

---

[1] عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات ، ص 61

[2] المرجع نفسه: ص 61

سمعي . وهو الصفة الموضوعية أو الشخصية للسمع كما جاء فيه أن علم الفونولوجيا يعتبر الفونيم وحدة متميزة للتعبير الصوتي>> [1]

– لكن كيف عالج دي سوسير قضية الفونيم ؟

<< بدأ دي سوسير معالجة قضية الفونيم عندما دعا إلى وجوب دراسة الجانب السمعي **(الأكوستيكي)**

إلى جانب الجانب العضوي والذي دعا دي سوسير إلى ذلك عكوف كثير من علماء الأصوات على دراسة حدث التصويت أي إنتاج الأصوات بواسطة أعضاء النطق (الحلق ، والفم ...الخ) وإعراضهم عن دراسة الجانب السمعي >> [2]

–وهذا ما أعتبره عصام نور الدين في نظره غير صحيح ، وهنا يظهر جليا تأثره الغربي بالعالم السويسيري دي سوسير حيث أكد أن التأثير الواقع على الأذن هو الأساس الطبيعي لكل نظرية ، وهذا العنصر السمعي يوجد بصورة لا شعورية عندما نبدأ النظر في الوحدات الفونولوجية لأننا نعرف بواسطة الأذن ماذا يكون صوت (b) أو (t) مثلا ....

<<ولو سجلنا فيلما سينمائيا لجميع حركات الفم والحلق أثناء نطق سلسلة من الأصوات لما استطعنا الكشف عن الانقسامات في هذا التتابع من الحركات المنطوقة ...فلا نعرف متى يبدأ صوت معين ....ولا نعرف أين ينتهي الآخر لأن الحركات العضوية أثناء النطق متواصلة >> [3]

<< لذلك كان الاعتماد على السمع من أجل معرفة (الوحدات الصوتية) وتميز بعضها على بعض ، لأننا ندرك مباشرة في سلسلة الكلام المسموع ، إذا كان الصوت مازال

---

[1] عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا ، ص 62

[2] المرجع نفسه : ص 62

[3] المرجع نفسه : ص 63

ممثلا لصفاته أم لا >> [1] ومن أجل توضيح كلام دي سوسير استعان الباحث بأمثلة عربية تقرب كلامه وتوضحه .

لننطق كلمة (فَهِمَ) << تتكون كلمة (فَهِمَ) في الكتابة العادية من ثلاثة رموز ...أومن ثلاثة فونيمات وهي :/فَ/ ، /هِ / ، / مَ / وهذا ما يلاحظه كل من ينظر في حروف هذه الكلمة على الورق

والمجسدة للأصوات ،ولكن عالم الأصوات الأكوستيكي يقول " إن كلمة (فَهِمَ) ستة وليست ثلاثة فقط >> [2]

<< **أولها** :صوت الفاء وهو صوت رخو ، مهموس مرقق ، أسناني ،شفوي ، ومادام احتكاك الهواء مستمرا

أثناء النطق بالفاء من بين الحاجز غير التام الذي يسمح بمرور الهواء من بين مكان الشفة السفلى مع

أطراف الثنايا العليا ...فإن صوت (الفاء) يظل في حالة تولد سمعي ....حتى إذا انتهى الاحتكاك

فإننا نحكم بأن (الفاء) قد انتهت ....ليبدأ من بعدها صوت الفتحة . >> [3]..وهكذا في الصوت الثالث الهاء....<< وهو عبارة عن صوت رخو ، مهموس مرقق ، كصوت الفاء ، إلا أنه حنجري في المخرج ....

حيث يمر الهواء ، خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين في الحنجرة محدثًا صوتًا

احتكاكيًا وما دام الهواء مستمرا الاحتكاك ، فإن صوت (الهاء) يبقى مستمرًا حتى إذا انتهى الاحتكاك ....فإننا نحكم بانتهاء الصوت الثالث الصوت (الهاء) ....ليبدأ

---

[1] عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا ، ص 64.

[2] المرجع نفسه : ص 63.

[3] المرجع نفسه : ص 63.

الصوت الرابع وهو صوت الكسرة ، وما أن ينتهي نطق الكسرة حتى يبدأ نطق الصوت الخامس وهو (الميم) >> [1].

و (الميم) صوت متوسط أنفي ، شفوي مجهور ، تنطبق الشفتان عند النطق به انطباقاً تاماً فيحبس الهواء حبسا تاماً في الفم ، ولكن يخفض الحنك اللين (أي الحنك الأقصى) فيتمكن هواء الرئتين من المرور عن طريق الأنف بسبب ما يعتريه من ضغط .....ويتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق بالميم << وما أن ينتهي صوت الميم ..حتى يبدأ الصوت السادس وهو هنا ، الفتحة ...فإذا غمض علينا إدراك الحدود العضوية للصوت ...فإن الحدود السمعية يسهل التعرف إليها ....حتى مع عدم معرفتنا باللغة التي نسمعها >> [2]

وقد أكد عصام نور الدين سبب اعتماد " دي سوسير " في تحديد الأصوات في السلسلة المنطوقة عل التأثير السمعي ....بينما يعتمد في وصفها عل الحدث النطقي هو عدم قابلية الوحدات الصوتية في سلسلتها الخاصة للتحليل ....مما يوجب اللجوء إلى سلسلة حركات التصويت وسنلاحظ حينئذ أن الصوت الواحد يقابله حدث و احد خاص به

- <<وقد عرف دي سوسير الفونيم بقوله أنه (مجموع التأثيرات السمعية والحركات النطقية للوحدات المسموعة ، والوحدات المنطوقة ، كل منهما بشرط الآخر >> [3]

وقد لاحظ الدكتور عصام نور الدين ونبه إلى التطابق بين تعريف دي سوسير للفونيم وبين التعريف الذي أوردها لمعجم الفرنسي " روبير "غير أن الدكتور رجح وأكد أن دي سوسير هو صاحب هذا المصطلح أساسا حين استخدمه في الربع الأخير من القرن التاسع عشر للدلالة على مفهوم الفونيم

---

[1] عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات اللغوية ، ص 64.

[2]: المرجع نفسه : ص 64.

[3] المرجع نفسه : ص 64.

لكن السؤال المطروح هل اتفق علماء الأصوات الغربيون على تحديد الفونيم وتعريفه ....كما قدمه

فردينا ند دي سوسير ؟

وعلى هذا السؤال أجاب الدكتور عصام نور الدين بقوله <<اعلم أنه قد نشأت مدارس صوتية ، نظر كل منهما إلى الفونيم نظرة تتناسب والمنطلقات التي يبدأ عمله منها ، والمناهج الفكرية التي يرتضيها ...فنشأت مدرسة الفونيم الوظيفية ، ومدرسة التحديد النفسي للفونيم ، ومدرسة العائلة الفونيمية ، ومدرسة النظر إلى الفونيم على أنه جوهر لا ينقسم..الخ>> [1]

هذا بالإضافة إلى أراء الذين نظر وإلى الفونيم من خلال وظيفته ومنهم تروبتسكي فيقول عصام نور الدين : <<اعلم أن تروبتسكي قد وضع بعد عملية تحليلية تعريف مختصر للفواتيم ، قال : " الفونيم هو أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس " وهو يرى أن الوحدان الصوتية التي يمكن تقسيمها من وجهة نظر اللغة المدروسة إلى وحدات صوتية متوالية أصغر...

هي التي يطلق عليها اسم فونيمات >> [2]

والفونيمات : هي عند تروبتسكي ، العلامات المميزة لإشباع الكلمات ، فينبغي أن يكون في كل كلمة ، من الفونيمات بقدر ما يلزم لتمييزها من جميع الكلمات الأخرى ، وهذه الفونيمات المتتابعة خاصة بهذه الكلمة وحدها ..وإن كان كل فونيم بمفرده ، في هذا التتابع، يبدو ، أيضا ، علامة مميزة في كلمات أخرى ، فالفونيم ، إذا ، علامة مميزة ، ولا يمكن تعريفه إلا بالرجوع إلى وظائفه في تركيب كل لغة .

---

[1] عصام نور الدين :علم وظائف الأصوات ، الفونولوجيا ، ص 65

[2] المرجع نفسه: ص 65

<< الأساس الذي يقوم عليه تروبتسكي للفونيم ينبغي أن يكون (وظيفته) في تمييز كلمة من أخرى ، وقد وضع لهذا التميز قواعد يمكن استعمال بعضها في دراسة أصوات اللغة العربية >> [1]

– ومن خلال ما تقدم يلاحظ الدكتور عصام نور الدين <<أن تروبستكي قد أخذ بمقولة فرديناند دي سوسير التي تعتمد في تحديد الفونيم ، ووصفه ، على الجانبين العضوي والسمعي .. ولكن أمر في الوقت نفسه ، على تعريف الفونيم تبعا لوظيفة .. بحيث يقال الفونيم هو مجموع الخصائص الفونولوجية المتوافقة ، والتي تحتويها صورة صوتية (وهو)وحدة تجريبية تتحقق بعض خصائصها في الصورة الصوتية المختلفة لأن الأصوات المحسوسة التي تبرز في اللغة ليست سوى رموز عادية كلفونيمات ..... وليست هذه الأصوات هي الفونيمات من ذاتها >> [2]وفي هذا المجال طرح الدكتور سؤال يتمثل في :

(هل أثر تروبتسكي بأحد ..أو هل تأثر بأحد عندما عرف الفونيم<<م بأنه : أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس)

وفي هذا يرى أن هناك اتفاق في النظرة بين تروبتسكي الروسي والعالم الأمريكي المشهور "بومفيلد " الذي قال : « الفونيمات " هي أصغر وحدات صوتية مميزة " وهي أصغر وحدات تقوم بعملية التفريق بين معاني الكلمات

الفونيمات ـ عند بلوم فيلد ـ ليست أصوات ، ولكنها صفات صوتية يستطيع المتكلم والخبرة اللغوية أن ينتجها وأن يتعرف إليها في سباق الأصوات الكلامية الحقيقية >> [3]

وقد تشابهت نظرة تروبتسكي أيضا في تعريف الفونيم مع تعريف العالم << كارل بهلر karl Bahler

---

[1] عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا ، ص 66.

[2] المرجع نفسه : ص 68.

[3] المرجع نفسه:ص 68.

الذي قال إن : << الفونيم علامة صوتية في جسد الكلمة >> [1]

أما العالم الانجليزي "دانيال جونز "صاحب "النظرية العضوية التركيبية "أو نظرية "الأصوات العائلية "

فيعرف الفونيم بقوله <<عائلة أو مجموعة من أصوات اللغة المتقاربة أي المترابطة فيما بينها سماعا ونطقا ، والتي لا تظهر مطلقا في الإطار الصوتي نفسه أي ترابطها في الصفات ، في لغة معينة ، تمتع وقوع أحد الأصوات في كلمة من الكلمات ، في السياق نفسه الذي يقع فيه أي صوت أخر من العائلة نفسها . وذلك كفونيم في اللغة الفرنسية ، فهو ينطبق فيها بصورتين مختلفتين تبعا للحركة التالية له .

- إذا جاءت بعده الرموز ينطق كالجيم القاهرية
- إذا جاءت بعده الرموز ينطق كالجيم الشامية >> [2]

<<والفتحات في اللغة العربية ، مثلا أعضاء الفونيم واحد ، هو الفتحة ، بسبب اشتراكه في كثير من الصفات ، ولكن أي فتحه منها لا تقع في موقع الأخرى ، فالفتحة المفخمة في لا تقع محل الفتحة المرفقة في أو العكس ... ويرى جونز أن أحد هذه الأعضاء عضو رئيسي .. أما بقية الأعضاء فأعضاء إضافية أو ثانوية >> [3]

<<لقد أضاف " جونز " إلى مصطلحي (الفونيم) والـ (فون) مصطلحا ثالثا وهو المزدوج Dia phone// phone Dia فـ(الديافون) أو الصوت المزدوج عند جونز هو عائلة من أصوات « يمكنها أن تتبادل الأماكن دون تعديل معنى الكلمة بينما (الفونيم)

---

[1] عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا ، ص 68.

[2] المرجع نفسه :ص 72.

[3] المرجع نفسه : ص 72.

عائلة من الأصوات المزدوجة غير القابلة للتبادل ، فيما بينها داخل عائلة الواحدة >> [1] فوظيفة (الفونيم) على هذا الرأي هي التمييز بين الكلمات ، وإعطائها قيما لغوية مختلفة صرفية ، أو نحوية أو دلالية .... نقول (لك) بفتح الكاف و لك بكسر الكاف فيحصل تمييز صرفي ، نحوي ويتبعها ، في الحال ، تمييز دلالي وتأثر الدكتور عصام نور الدين بالعالم " دانيال جونز " يبدو واضحا وذلك من خلال اقتباسه لنص من نصوصه أثناء شرحه في بداية الكتاب واستدلاله بأفكاره ونظرياته

المبحث الخامس : اعتماده النظريات الصوتية الحديثة

1- حلقة أو مدرسة براغ :

تكونت مدرسة براغ أو حلقة براغ عام 1926أي بعد عشر سنوات من ظهور محاضرات اللغوي السويسري سوسير في كتاب أصدره تلاميذه عام 1916على يد مجموعة من علماء اللسانيات في تشيكو سلوفاكيا مع مجموعة من اللسانيين من بلاد أخرى ، وقد قام رائد هذه المدرسة اللساني البولندي ياكبسون وزميلاه الروسيان تروبسكي وكارسفسكي بعرض مجموعة من المبادئ الألسنية وقدموها إلى المؤتمر الأول لعلماء اللغة الذي عقد في لاهاي بهولندا تحت عنوان (النصوص الأساسية لحلقة براغ) ثم صاغوا منهجهم لدراسة اللغة في بيان أصدره في مؤتمر اللغات السلافية سنة 1929الذي تضمن الأصول للبنائية التي اعتبروها أساس الدراسة الألسنية على المستوى الصوتي والدلالي إلى جانب ما قالوا به من ضرورة تمييز أصوات .

أنما بالنسبة للدكتور عصام نور الدين فقد بدى تأثره واعتماده على النظريات الصوتية الحديثة واضحا من خلال كتاب علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا وكذلك علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا . la phonetic

[1] عصام نور الدين :علم وظائف الأصوات ، الفونولوجيا ، ص 72

فقد أكد عصام نور الدين من خلال ذلك إلى أن المصطلحين الغربيين الفونولوجيا la phonologyو الفونتيك la phonétique،ليس محل اتفاق بين الغرب أنفسهم ويرى أنه أختلف كل من هذين المصطلحين باختلاف المدارس اللغوي الغربية ومناهجها والتي كان لها دور في الدراسات اللسانية: فقد استعملت مدرسة براغ الفونولوجيا la phonology في عكس ما استعمله فيه فردينا نددي سويسير فهو عندها فرع أساسي من الألسنة ، يعالج وظيفة الظواهر الصوتية اللغوية .

أما الفوناتيك Phonetique فقد أخرجه معظم رجال هذه المدرسة من الدراسة الألسنية ، وأعتبره علما خالصا من علوم طبيعية ... تستعين به الألسن لكنها ليس جزء منها هذا ما ذكره الدكتور عصام نور الدين في الفونولوجيا والفوناتيك وما تعلق من شرح في حلقة براغ أو مدرسة براغ ، لكنه طرق أيضا فكرة الفونيم وطرح سؤال ألم يعارض العلماء الغربيون فكرة الفونيم ودوره في الدراسات الصوتية ؟

وهذا ما أجاب عليه بقوله :

<< واعلم أن تلميذ تروبتسكي وزميله وأقرب المقربين إليه (رومان جاكسون) المولود في موسكو سنة 1896والمعتبر إمام اللغويين حاليا في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية قد أوغل في التجريد ، فارجع خصائص الفونيمات إلى

عناصر أولية أسماها " الملامح الخاصية " ف " الملمح الخاصي " أو " السمة المفيدة " إذا أصغر من الفونيم الذي يتكون من ملامح عدة خاصة .

باستطاعتنا القول إن قول جاكسون في التجريد أدى إلى تنظير صارم ، كان مثمرا على صعيد المنهجية >> [1]

ومن خلال ما تقدم نلاحظ اعتماد الباحث على الأخذ بالنظريات الصوتية الحديثة و تأييد حلقة براغ في الدراسة الألسنية وكل ما يتعلق بالمبادئ الألسنة التي قدمها روادها

[1] عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفنولوجيا ، ص 77

المدرستان الأمريكية والإنجليزية :

أما فيما يخص المدرسة الأمريكية والإنجليزية فقد تناولهما الدكتور عصام نور الدين في الاستدلال بهما في استعمال المصطلحين واعتبرهما من صميم الألسنة الصوتية وهذا يبدو واضحا من خلال التعريفات المختلفة الواردة في أراء المدرستين ، مركزا على ضرورة استعمال هذين المصطلحين معربين أو مقرونين بترجمتهما وفي هذا يرى أنه :

<< استعملت المدرستان الأمريكية والإنجليزية الفنولوجيا لعشرات السنين . في معنى تاريخ الأصوات ، ودراسة التغيرات والتحولات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورها ومعنى ذلك " الفنولوجيا " عندهم يكون مرادفا للمصطلح

Historical phonetis // la phonétiquc historiqueأو للمصطلح

Diachronic phonetics//la phonétique diachronique>>[1]

<<أما مصطلح الفوناتيك phonétics استعمل عند الأمريكيين والانجليز في معنى العلم الذي يدرس الأصوات الكلامية ويصنفها ويحللها ، من غير إشارة إلى تطورها التاريخي ... وإنما إلى كيفية إنتاجها ، وانتقالها واستقبالها . فهذان المصطلحان عند الأمريكيين والإنجليز من صميم علم الألسنة ، وأن دخل الأول تحت فروع الألسنة التاريخية ودخل الثاني تحت فروع الألسنة الوصفية كما ظهر تيار من علماء الأصوات رفض الفصل بين الفونولوجيا و الفوناتيك ووضعوها في مصطلح واحد هو الفوناتيك عند فئة أو الفنولوجيا عند فئة ثانية>> [2]

---

[1] عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات اللغوية : الفونولوجيا ، ص 27

[2] المرجع نفسه : ص 27

<< فأبحاث كل من هذين المصطلحين تعتمد على الأخرى ، فهما متنامان متكاملان ويؤلفان واحد ، ولذالك وصفوا الكلمتين تحت مصطلحين واحد إما " الفونتكس " وإما الفونولوجي>> [1]

<<واتفق معظم الألسنين . في هذه الأيام على تخصيص مصطلح " الفونولوجيا " لدراسة التي تصنف النظام الصوتي للغة معينة » [2]

« وأما مصطلح الفونتيكا فمخصص لدراسة أصوات الكلام مستقلة عن تقابلات نماذجها وعن تجمعات في لغة معينة ودون النظر إلى وظائفها اللغوية ... بل دون معرفة اللغة التي تنتمي إليها هذه الأصوات المستقلة ... >> [3]

وتبعا لطريقة عصام نور الدين الحوارية فقد طرح سؤال وهو:

هل يعني ذلك أننا نستلزم في هذه الدراسة ، بتعريب المصطلحين Phonetique دائما أم أنت ستترجمها ؟ وكانت إجابته كالتالي :

إننا سنلتزم في هذه الدراسة بالمصطلحين :

1- **فونولوجيا** : << تعريب للمصطلح الأجنبي la phonologie // phonology مقرونا بترجمته إلى وظائف الأصوات اللغوية

2- **فونيتيكا** أو فوناتيكس أو فوناتيك : تعريبا للمصطلح الأجنبي phonetics Phonetique

مقرونا بترجمته إلى علم الأصوات اللغوية >> [4]

وقد أكد الدكتور عصام نور الدين أن الاكتفاء بهما معربين أو مقرونين بترجمتهما قد يعطي القارئ وضوحا لفظيا يعقبه وضوح في المصطلح وفي مجال كل مصطلح منهما ،

---

[1] عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا ، ص 27

[2] المرجع نفسه : ص 27

[3] المرجع نفسه : ص 28

[4] المرجع نفسه : ص 28

وفي تحديد المناهج التي استعملت في دراستها ... لأن هذين المصطلحين من المصطلحات العالمية الشائعة في كل المحافل اللغوية .

<< أما الترجمات العربية وما أكثرهم فإنها تعكس لنا اختلاف المناهل التي نهل منها لغويا ,,, وتعكس ، ضمنا المناهج المختلفة للمدارس العربية المختلفة ، ولأن عدم الاتفاق على مصطلح واحد هو يؤدي إلى عدم الدقة وإلى الخلط والفوضى ... بينما لا تتحقق غاية أي علم قبل أن يفرز هذا العلم ثبته الاصطلاحي الخاص به >> [1]

[1] عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا ، ص28–29.

الخاتمة

الخاتمة :

عند عرضنا إلى هذا البحث الخاص بالجهود الصوتية العربية الحديثة للدكتور عصام نور الدين "أنموذجا"

لقد سعيت جاهدة إلى جعلها تحظى بالثراء والفائدة ، وذلك فلا أحسب أنني أتيت فيها بجديد فإذا كان لي فضل فهو لا يتعدى جمع شتاتها من مختلف المصادر والمراجع باختيار الألفاظ المناسبة .ومهما تكن المجهودات المبذولة فهي جهود بشرية لا تخلوا من العيوب والنقائص وهذه أهم النقاط التي توصلنا عليها :

- ✓ علم الأصوات يعني بدراسة الصوت اللغوي أي الصوت البشري باعتباره المادة الأساسية لبناء وهي الأداة التي يحقق بها الإنسان و جوده اللغوي ونقل تراثه
- ✓ معرفة مدى دقة العرب القدامى للدراسة الصوتية من خلال الوصف والتشخيص أي إبراز جهود العرب الكبيرة في خدمة الدرس الصوتي
- ✓ أهمية الجانب الصوتي في خدمة اللغة العربية وإثراؤه ، وبيان ما تفردت به اللغة في هذا الجانب
- ✓ التعرف على المفاهيم الأساسية للصوتيات والتي ينبغي أن يعرفها كل دارس في مجال الأصوات اللغوية
- ✓ إلقاء الضوء على الدراسة الصوتية عند العرب القدامى ، ثم ربطها بالدراسة الصوتية الحديثة في مختلف جوانبها
- ✓ إلقاء الضوء على بعض المصطلحات وقيام عصام نور الدين بالتجديد في الدرس الصوتي الأجنبي والبحث على ما يقابلها في الدرس الصوتي العربي .
- ✓ لقد ساهم عصام نور الدين في تحديد دلالا ت المصطلحات التقنية وتأصيلها
- ✓ لقد انفرد طرح عصام نور الدين في الدرس الصوتي بالتميز والدقة والشمولية
- ✓ وسبب اختيارنا لعصام نور الدين هو من خلال اطلاعنا على إسهاماته العلمية

قائمة

المصادر و المراجع

– قائمة المصادر والمراجع :

(1) أحمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا (ط3 ، ت2008)

(2) أحمد عبد العزيز دراج : الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية

(3) أحمد عمر قدور : مبادئ اللسانيات ، دار الفكر (د ط ، ت 2008)

(4) أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، سنة 1997 القاهرة

(5) أحمد مختار قدور : مبادئ اللسانيات ، دار الفكر (ط 2 ، ت 1990) دمشق

(6) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، مكتبة النهضة مصر (د ط ، د ت)

(7) رضا زلاقي : رسالة ماجستير ، الصوتيات المعلمية ، جامعة الجزائر (2005-2006)

(8) روعة محمد ناجي : علم الأصوات وأصوات اللغة العربية ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان (ط1 ، ت2012)

(9) رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي . القاهرة (.ط 2. ت1985)

(10) زين كامل الحوسيكي : نجلاء محمد عمران مختارات صوتية :دار المعرفة الجامعية مصر (د ط ، د ت)

(11) سامي عياد حنا : كريم زكي حسام الدين . نجيب جرسين . معجم اللسانيات الحديثة

(12) عبد العزيز أحمد علام ، د عبد الله ربيع محمود : علم الصوتيات ، مكتبة الرشد (د ط ، ت 2009)

(13) عبد العزيز الصيغ : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية

(14) عبد الراجحي : فقه اللغة ، دار النهضة العربية ، بيروت

(15) عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا ، دار الفكر اللبناني (د ط ، د ت)

(16) عصام نور الدين : علم الأصوات اللغوية ، الفونتيكا ، دار الفكر اللبناني (د ط ، د ت)

(17) عاطف فضل محمد : الأصوات اللغوية ، دار المسيرة ، (ط1 ، ت 1996)

(18) غانم قدوري الحمد : المدخل إلى علم أصوات العربية ، دار عمار (ط1 ، ت 2004)

(19) فاطمة الهاشمي بكوش : نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي.... (ط1، ت 2004)

(20) كمال بشر : علم الأصوات ، دار غريب (دط ، ت 2000)

(21) مصطفى حركات : الصوتيات و الفونولوجيا ،المكتبة العصرية (ط1 ، ت 1998)

(22) محمود عكاشة : أصوات اللغة ، دار المعرفة ، مصر (د ط2 ،ت 2007)

(23) محمود السعران : علم اللغة ، دار الفكر العربي (ط2، ت1997) القاهرة

(24) محمد المبارك : فقه اللغة وخصائص العربية ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د ط ، د ت)

الفهرس

فهرس الموضوعات

إهداء	
مقدمة	أ-د
الفصـــــــل الأول	**06**
الفصل الأول :مفاهيم أساسية في الصوتيات:	**06**
المبحث الأول : الصوتيات ، مفهومها ، وفروعها وأهميتها	**06**
أولا: مفهومها	**06**
ثانيـــــا : فروعهـــــا	**10**
-علم الأصوات الاكوستيكي أو الفيزيائي :acoustic or physical phonetics	**13**
ثالثا : علم الأصوات السمعي :auditony phonetics	**15**
أهميتهـــــا :	**16**
-في تعلم اللغة القومية :	**17**
- تعلم اللغات الأجنبية :	**18**
- صلة الدراسة الصوتية بالدراسة المعجمية	**18**
-تعليم الصم وعلاج عيوب النطق والسمع	**19**
المبحث الثاني : جهود العرب القدامى في مجال الدرس الصوتي	**19**
1- الخليل بن أحمد الفراهيدي	**20**
2-سيبويه	**21**
3-ابن جني	**22**
4-ابن سيناء	**23**
المبحث الثالث : الجهود الصوتية العربية الحديثة في مجال الدرس الصوتي	**24**
1- إبراهيم أنيس	**24**
2- أحمد مختار عمر	**24**

أولا : الجهود العربية الحديثة عند إبراهيم أنيس	25
ثانيا : الجهود العربية الحديثة عند أحمد مختار عمر	27
المبحث الرابع : جهود الغرب المحدثين في مجال الدرس الصوتي	28
الفصـــــل الثاني	30
الفصل الثاني : الجهود الصوتية العربية عند الدكتور عصام نور الدين	30
المبحث الأول : مفاهيم أساسية	32
الفنولوجيا والفوناتيك عند عصام نور الدين	35
علم الأصوات اللغوية	35
علم وظائف الأصوات	35
المبـــحث الثـــاني : الطريقة الديداكتيكية التعليمية	37
المبحـــث الثـالث : محاولاتـــه التجديد في الدرس الصوتي الحديث	39
أولا : جهود اللغـــوييـــــن العـــــرب القدامـــــى	40
ثانيا : جهود العـــــرب المحدثيـــــــن	40
أولا: جهود اللغوييـــــن العـــــرب القدامـــــى	40
1 – أبو الأســـــود الـــــدؤلـــــي	41
2– الخليل أحمد الفراهيدي	41
3– سيبويه	42
4– الزجاجـــي	43
5– ابن جني	43
6– ابن سيناء	44
7– الخفاجي	44
8– السكاكي	44
ثانـيا : جهود العرب المحدثين	45
المبـــحث الـــرابع: اعتماده على جديد الدراسات الصوتية عند الغربيين	45

المبحـــــــث الخامس: اعتماده النظريات الصوتية الحديثة	**55**
1ــ حلقة أو مدرسة براغ	55
المدرستــان الأمريكيــة و الإنجليزية	**57**
الخاتمة	**61**
المصادر المراجع	**63**
الفهرس	**67**

ملخص:

حظي الدرس الصوتي بالكثير من الاهتمام والدراسة بالاعتماد على مناهج مختلفة في الدراسات اللغوية منذ القديم وإلى غاية العصر الحديث ، وتعد دراسة الأصوات من أهم الدراسات اللغوية على الإطلاق فهي تمثل اللبنة الأولى للجانب الصوتي من جوانب اللغة ، وتظهر العناية بدراسة الأصوات من خلال فروعها المختلفة وجوانبها المتعددة وقد طرق هذا الموضوع منذ القديم في تراثنا اللغوي العربي ، فعلماء العربية القدامى تناولوا الدرس الصوتي للغة في وقت مبكر جدا من دراساتهم اللغوية . وذلك من خلال الجهود التي بذلوها في دراسة الأصوات ووصفهم لها فقد نشأت الدراسات الصوتية العربية وتطورت تطورا ذاتيا وحظيت بعناية العلماء والباحثين من نحاة ولغويين منذ العصور الأولى والى غاية عصرنا الحديث ، وقد نشطت دراسة أصوات العربية في عصرنا على أيدي بعض الباحثين العرب مثل إبراهيم أنيس ، وأحمد مختار عمر ، وكانت حصيلة ذلك كله عشرات الكتب والبحوث التي أغنت علم أصوات العربية ، وكذلك نجد الدكتور عصام نور الدين الذي أثرى الدراسة الصوتية من خلال كتبه المختلفة في علم الأصوات اللغوية ، فقد كثرت المؤلفات الحديثة في هذا العلم وهي متعددة المناهج ومتنوعة الموضوعات ، هذا بالإضافة إلى الدراسات الصوتية لدى الغربيين على يد عدد من الباحثين في هذا المجال ، وقد جاءت بحوثهم ومؤلفاتهم متنوعة نظرا للتطور العلمي الذي يميز الغرب في مختلف المجالات ، مما إلى تعدد دراساتهم الصوتية فمنها من ينحو منحى الدراسات القديمة ومنها ما ينسج على منوال الدراسات القديمة .

لذا يتعين على دارس الأصوات الإطلاع على مختلف الدراسات الصوتية في مختلف مناهج الدرس اللغوي .

الكلمات المفتاحية: الجهود الصوتية، مؤلفات عصام نور الدين، الصوتيات العربية، الجهود الصوتية العربية الحديثة.

Résumé

Le cours de phonétique a pris beaucoup d'importance et d'étude en s'appuyant sur de différentes approches d'études linguistiques, de l'Antiquité jusqu'à l'époque moderne. De plus, l'étude des sons est considérée comme l'étude la plus importante de toutes les études linguistiques car elle représente la première pierre de la phonétique du côté linguistique. La passion d'étudier les sons parait au niveau de ces différents côtés et branches. Ce thème se trouve depuis très longtemps dans notre patrimoine linguistique arabe. A ce propos, les anciens linguistes arabes ont abordé le cours phonétique de la langue très tôt, ce qui a fondé pour une phonétique arabe qui s'est auto développée en attirant l'attention des grammairiens, des chercheurs et des linguistes depuis l'antiquité jusqu'à l'époque actuelle. La phonétique arabe moderne a connu son essor avec quelques chercheurs tels Ibrahim ANIS et Ahmed MOKHTAR. De nombreuses publications et recherches qui ont enrichi la phonétique arabe était la récolte de ces savants. Nous citons, aussi Docteur Issam NOUREDDINE qui enrichi l'étude des sons avec ses nombreux ouvrages de phonétique. Ainsi, les publications moderne de cette science sont nombreuses, elles sont variées et pluridimensionnelles qui s'ajoutent aux études phonétiques chez les occidentaux qui sont aussi variées, vu le progrès scientifique qui caractérise l'occident dans les différents domaines. Parmi ces études variées certaines études qui suivent l'itinéraire des études anciennes et d'autres qui imitent ces mêmes études.

C'est pour cette raison, celui qui étudie la phonétique est appelé à voir toutes les études phonétiques dans les différentes approches phonétiques.

Mots-clés: efforts phonétiques, essais d'Essam Nour El Din, phonétique arabe, efforts phonétiques arabes modernes.